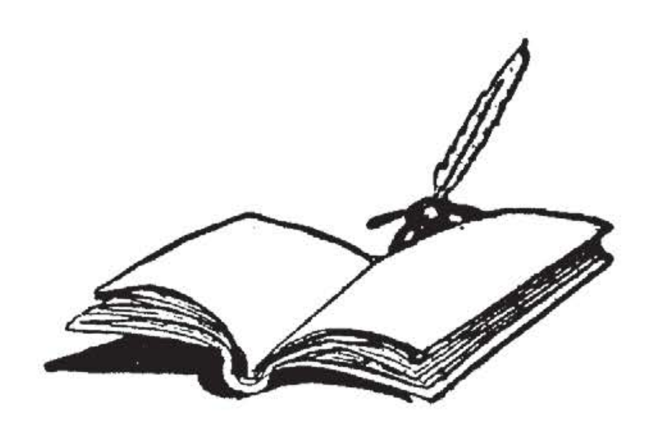


مجلة علمية أدبية اخلاقية

تصدرها هيئة من شيوخ الشرع العزيز والجامعة الزيتونية



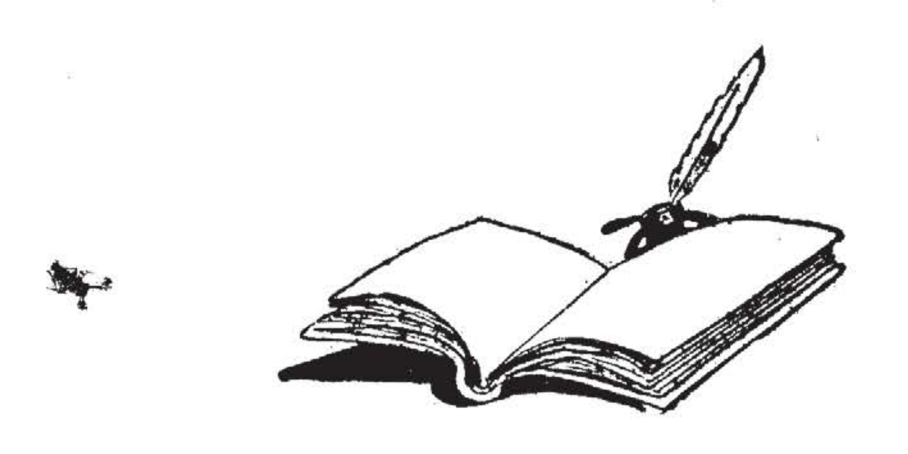
الجزء الثاني المجلد التاسع

فهرس الجزء

٥٠	الجامعة الدينية والروابط الجنسية	محمد الشاذلي ابن القاضي مدير المجلة
٥٢	تفسير ءاية من سورة البقرة	المولى الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع الاعظم
٦٥	نقد دراسة لفواتح السور	المولى الشيخ محمد العزيز جعيط شيخ الاسلام المالكي
٦٤	صفة العرب	
٦٥	المعجزات العلمية في الاحاديث النبوية	العلامة الشيخ محمد البشير النيفر المفتي المالكي
٦٩	القرءان المصدر الاول للتشريع الاسلامي	العلامة الشيخ محمد الهادي ابن القاضي المفتي الحنفي
٧٣	عهد ولاية القضاء	القاضي مهدي بن مسلم
٧٥	تاسيس مكتبة المدينة المنورة	
٧٦	تحقيقات لغوية	المولى الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور
٨٠	الامير شكيب ارسلان	العالم الاديب الشيخ احمد مختار الوزير المدرس بجامع الزيتونة
٨٣	الوزير الاكبر الشيخ يوسف جعيط	العلامة الشيخ الفاضل بن عاشور المفتي المالكي
٨٨	المؤتمر الاسلامي اجتماع علماء الاسلام بمكة	ديوان المفتي الاكبر للحكومة العربية السعودية
	انباء متفرقة	



تصدرها هيئة من شيوخ الشرع العزيز والجامعة الزيتونية



الجزء الثاني المجلد التاسع

الجامعة الدينية والروابط الجنسية

الاخوة الاسلامية وشيجة دينية يعتز بها المسلمون اعتزازهم باقدس ما لديهم من تراث اسلامي عظيم الشان ويغارون عليها غيرة لا تقل عن غيرتهم على المال والعرض والولد ويعدونها امتن جامعة وان تفرقت بهم المذاهب وشط بهم بعد الديار تجمعهم على عقيدة واحدة وعلى عبادة واحدة وعلى اخلاق واحدة وعلى مبادئ واحدة وعلى تشريع واحد وعلى اعتبار بلدانهم وطنا واحدا وعلى انتسابهم الى جنسية واحدة . ومهما اختلفت مقوماتهم الاجتماعية واوضاعهم التقليدية المتوارثة لا تقدر على فصم عرى تلك الوحدة والنيل منها وهذا المشاهد المحسوس. يرتحل الجاوي الى البكستان فينزل اهلا ويلقى من الاكرام من اخوانه البكستانيين ما لا يحس بمثله اذا ما ارتحل الى اليابان مثلا وما ذلك الا من تاثير تلك الوشيجة المستحكمة التي تتدفق عواطفا وتملؤ النفوس احساسا كريما هو الاحساس بالاخوة الفاضلة احساسا متبادلا عميق التاثير نافذ المفعول مع تباين المشارب والمؤثرات الشخصية والنزعات النفسية

فهذه مثابتها مثابة المشخصات التي بها تحصل المقومات الشخصية وتلك بمثابة عرق النسب الذي ابت الكيان الوجودي. واختلاف المشخصات لا يكون باعثا على اختلاف العناصر و فتراقها الى اجناس فالانسان انسان وان تخالفت ملامح افراده وكذلك المسلم اخ المسلم وان تغايرت اوضاعهما الاجتماعية واعرافهما ومصالحهما المحلية .

وقد طغت في هذا العصر فكرة الجامعات الاقليمية او الجامعات السياسية او الجامعات العنصرية ومقاومة النزوع الى الاتحاد الديني والجامعات الدينية باعتبار انها من اعظم دواعي اثارة الفتن بين الاجناس البشرية واخذت الدول الكبرى تنشر بين الامم هذه الاراء وسنتها قانونا يجب على من يريد مسايرة ركب الحضارة الحديثة العمل به وادخاله في قوانين دولته ثم اعتبرت كل من يخالفه ويعمل على اعتبار الجامعة الدينية بدائيا رجعيا متعصبا لا يقام له وزن وتوضع في سبيله العراقيل وتشن عليه الحروب الباردة واذا اقتضى الحال ينكل به في اقتصادياته حتى تشل حركاته ويحاط بسياج العزلة والاهمال.

وهل هناك قوة تجمع بين هذه الدول الكبرى غير القوة الدينية ! وهل العوامل التي دفعتهم الى التضامن والتناصر على اخراج مدينة القدس من حضرة الدولة الاسلامية غير العامل الديني رغم التشاحن المذهبي الذي بينهم ورغم التنازع السياسي والاقتصادي القائم على قدم وساق بين الشرق والغرب ورغم تنازع السيطرة والسيادة على العالم المتاجج بين الاخوين! وهل الدولة التي إقيمت على ارض فلسطين اقيمت على غير اساس الجامعة الدينية الاسرائيلية وهل الوحدة التي روعى تقسيم الهند على اعتبارها غير الوحدة الدينية ! وهل اخراج الحكومة التركية من اسطنبول الى انقره كان الدافع له غير الاعتبار الديني !

انها الالاعيب السياسة تحرمه مرة وتحلله اخرى بحسب ما تمليه المصالح وتقتضيه الاغراض . وقد اندفعت الهيئات الماسكة بزمام الحكم في البلاد الاسلامية والاحزاب الوطنيه تسلك تلك الطريقة المعروفة بحكم الدافع الوطني ولم تجد مندوحة عن ذلك خشية ان ترمى بالتعصب الممقوت او تقع بين كلابة العزلة او انها لا تجد نصيرا اذا ما داهمتها حادثه مفزعة حتى اصبح من الوصايا التي يوصى بها الحميم حميمه عدم الالتجاء الى نزعة من شانها الاصطباغ بالصبغة الدينية خشية ان تحبط المساعي ويقضى عليها في المهد

وهكذا وجد دعاة اللايكية مجالا فسيحا لنشر ارائهم ومباديهم بين الشبان والشابات وبعثوهم على فلسفة اجتماعية خطيرة ستؤدي الى نشر الشيوعية وانتشارها بين ابناء الجيل القادم بل قد ظهر مفعولها من الآن. ولو تتبعنا الاحصائيات وبحثنا كم عدد الشيوعيين بين امم العالم قبل الحرب الاخيرة وفي هذه السنين لعلمنا الى اين تصير بنا تلك المبادي والاوضاع التي ما انزل الله بها من سلطان وان هذه الفلسفة التي اقيمت عليها المجتمعات في العصر الحاضر شرها اعظم من نفعها ان كان لها نفع وقد اخذ فريق من فلاسفة العصر الحاضر يدرك ان تلك الفلسفة هي في صالح من يهمه فصم الروابط وتفكيك الوحدات التي قام نظام العالم عليها ولو عمل قادة الراي على تدعيم اواصر الموده بين الجامعات المتماسكة العرى وازالة اسباب التخالف بينها لكان خيرا لهم واسلم

الشاذلي ابن القاضي

تفسير القرآن الكريم

مماكتب

(كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ)
(ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)

الشيخ محمد الطاهر بن عاشور شيخ الجامع الاعظم وفروعه

ثنى عنان الخطاب الى الناس الذين خوطبوا بقوله آنفا (يايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم) بعد ان عقب بآيتين من الجمل المعترضة من قوله (وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري. الى قوله الخاسرون) وليس في قوله (كيف تكفرون بالله) تناسب مع قوله (ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا) وما بعده مما حكي عن الذين كفروا في قولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا حتى يكون الانتقال الى الخطاب في قوله تكفرون التفاتا. فالمناسبة في موقع هاته الآيات بعد ما قبلها هي مناسبة اتحاد الغرض، بعد استيفاء ما تخلل واعترض.

ومن بديع المناسبة وفائق التفنن في ضروب الانتقالات في المخاطبات ان كانت العلل التي قرن بها الامر بعبادة الله تعالى في قوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم الخ. هي العلل التي قرن بها انكار ضد العبادة وهو الكفر به تعالى في قوله هنا كيف تكفرون بالله. فقال فيما تقدم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء الآية. وقال هنا وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون هو الذي خلق لكم مافي الارض جميعا ثم استوى الى السماء. وكان ذلك مبدا التخلص الى ما سيرد من بيان ابتداء انشاء النوع وتكوينه. فالخطاب في قوله تكفرون متعين رجوعه الى الناس المخاطبين بقوله يا ايها الناس وهم المشركون

لان اليهود لم يكفروا بالله ولا انكروا البعث . ويحتمل كونه خطابا للمؤمنين لكن الاستفهام يتجرد عن الانكار المراد منه التوبيخ فيبقى انكارا بمعنى النفي لا غير وهذا احتمال بعيد . وكيف اسم اصله الدلالة على الكيفية وهي الحالة الخاصة وتضمن معنى السؤال في اكثر موارد استعماله فلدلالته على معنى في نفسه كان اسما الا ان المعنى الاسمي الذي دل عليه لما كان معنى مبهما ولدلالته مع ذلك على معنى حرفي كان اداة ولذلك كانت اسماء الشروط والاستفهام قريبة المعنى من الحروف ويستفهم بكيف عن الحال العامة فاذا جرد عن معنى همزة الاستفهام رجع الى اصله من الاسمية فانتصب على الحال كقوله تعالى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء والاستفهام هنا مستعمل في الانكار للكفر في الحالة المستفهم عنها بكيف لان الكفر بالله مع تحقق الحالة التي بينها قوله وكنتم امواتا فاحيا كم الخ شانه ان يكون منفيا لا تركن اليه النفس الرشيدة لوجود ما يصرف عنه وهو الاحوال المذكورة بعد فكان من شانه ان ينكر فالانكار متولد من معنى الاستفهام فاستعماله من ارادة لازم اللفظ فكان المنكر يريد ان يقطع معذرة المخاطب فيظهر له انه يتطلب منه الجواب بما يظهر السبب فيبطل الانكار حتى اذا لم يبد ذلك كان حقيقا باللوم والوعيد .

والكفر بضم الكاف مصدر سماعي لكفر الثلاثي القاصر واصله جحد المنعم عليه نعمة المنعم فهو ضد الشكر ولذلك صيغ له مصدر على وزن الشكر وقالوا ايضا كفران على وزن شكران . ومنه قوله تعالى واشكروا لي ولا تكفرون . ثم اطلق في القرآن على الاشراك بالله في العبادة بناء على انه ضرب من كفر النعمة اذ الذي يشرك عبادة من انعم عليه في وقت من الاوقات قد كفر نعمته في تلك الساعة اذ توجه بالشكر لغير المنعم وترك المنعم حين عزمه على التوجه بالشكر . فكان اكثر اطلاق الكفر بصيغة لمصدر في القرءان على الاشراك بالله فلم يرد الكفر بصيغة المصدر في القرءان لغير معنى لاشراك بالله وقد ورد فعل الكفر او وصف الكافر في القرءان بجحد رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وذالك حيث تكون قرينة على ارادة ذلك كقوله ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين . وقوله من لم يحكم بما انزل الله فاوليك هم الكافرون يريد اليهود

اما اطلاقه في السنة وفي كلام ايمة المسلمين فهو الاعتقاد الذي يخرج معتقده عن الاسلام وما يدل على ذلك الاعتقاد من قول او فعل دلالة لا تحتمل غير ذالك وقد جاء اطلاق الكفر في كلام الرسول عليه السلام وكلام بعض السلف على ارتكاب جريمة عظيمة في الاسلام اطلاقا على وجه التغليظ والتشبيه المفيد لتشنيع ارتكاب ما هو من الافعال المباحة عند اهل الكفر

وفرق المسلمين مختلفون في ان ارتكاب بعض الاعمال المنهي عنها مدخل في ماهية الكفر . وفي ان اثبات بعض الصفات لله تعالى اونفي بعض الصفات عنه تعالى داخلا في ماهية الكفر على مذاهب شتى . ومذهب اهل الحق من السلف والخلف انه لا يكفر احد من المسلمين بذنب اوذنوب من الكباير. فقد ارتكبت الذنوب الكباير في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء فلم يعاملوا المجرمين معاملة المرتدين عن الدين وخلاف هذا من المذهب يؤول الي انحلال جامعة الاسلام ويهون على المذنب الانسلاخ من الاسلام منشدا : « انا الغريق فما خوفي من البلل » ولا يكفر احد باثبات صفة لله لا تنافي كماله ولا نفي صفة عنه ليس في نفيها نقصان لجلاله فان كثيرا من الفرق نفوا صفات ما قصدوا بنفيها الا اجلالا لله تعالى وربما فرطوا في ذلك كما نفى المعتزلة صفات المعاني وجواز رؤية الله تعالى . وكثير من الفرق اثبتوا صفات ما قصدوا من اثباتها الا احترام ظواهر كلامه كما اثبت بعض السلف اليد والاصبع مع جزمهم بان الله لايشبه الحوادث .

والايمان الذي هو ضد الكفر ذكر معناه عند قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب

وقوله وكنتم امواتا فاحيا كم جملة حالية وهي شروع في بيان أولى الدلايل على وجوده وقدرته وهي ما يشعر به كل احد من انه وجد بعد عدم . ولقد دل قوله تعالى وكنتم امواتا فاحيا كم ان هذا الايجاد على حال بديع وهو ان البشر كانوا موجودات موصوفة بالموت أي عدم الحياة قبل ان يصيروا الى حالة الحياة فاصله النطفة وهي ميتة ثم العلقة ثم المضغة كل هذه أطوار أولية لوجود الانسان وهي موجودات ميتة ثم بثت الحياة بنفخ الروح القابل للارتقاء في الحياة الى وقت الوضع فما بعد . والموت هو عدم الحياة مطلقا ومنه وآية لهم الارض الميتة احييناها او هو عدم الحياة عما من شانه ان يكون حيا وهو الاطلاق المشهور والآخر تشبيه .

والحياة ضد الموت وهي في نظر الشرع نفخ الروح في الجسم وقد تعسر تعريف الحياة او تعريف دوامها على الفلاسفة المتقدمين والمتاخرين واوضح تعاريفها انها قوة ينشأ عنها الحس والحركة مشروطة باعتدال المزاج والاعضاء الرئيسية التي بها تدوم الدورة الدموية . والمراد بالمزاج التركيب الخاص المناسب مناسبة تليق بنوع ما من المركبات العنصرية . وذلك التركيب يحصل من تعادل قوى واجزاء بحسب ما اقتضته حالة الشيء المركب مع انبثاث الروح الحيواني فباعتدال ذلك التركيب يكون النوع معتدلا ولكل صنف من ذلك النوع مزاج يخصه بزيادة تركيب ولكل شخص من الصنف مزاج يخصه وبتكون ذلك المزاج على النظام الخاص تنبعث الحياة في ذلك المزاج في إبان نفخ الروح فيه وهو المعبر عنه بالروح النفساني وقد اشار إلى هذا التكوين حديث سنن الترمذي عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح » فاشار الى حالات التكوين التي بها صار المزاج مزاجا مناسبا حتى انبعثت فيه الحياة ثم بدوام انتظام ذلك المزاج تدوم الحياة وباختلاله تزول الحياة وذلك الاختلال هو المعبر عنه بالفساد ومن اعظم الاختلال فيه اختلال وظائف الروح الحيواني وبعروض حالة توقف عمل المزاج آثاره يصير الحي شبيها بالميت كحالة المغمى عليه وحالة العضو المفلوج فاذا انقطع عمل المزاج فذلك الموت . فالموت عدم والحياة ملكة وكلاهما موجود مخلوق قال تعالى:(الذي خلق الموت والحياة)

وليس المقصود من قوله وكنتم امواتا فاحياكم الامتنان بل هو استدلال محض لانه ذكر شيئا يعده الناس نعمة وشيئا لا يعدونه نعمة وهو الموتتان فلا يشكل عد قوله وكنتم امواتا وقوله ثم يميتكم في سياق الآية واما قوله ثم يحييكم ثم اليه ترجعون فهو تفريع على الاستدلال وليس هو بدليل اذ المشركون ينكرون الحياة الآخرة فهو بمنزلة التذييل

وقوله ثم اليه ترجعون اثبات للحشر والجزاء وتقديم المتعلق على عامله مفيد للحصر وهو قصر حقيقي سيق للمخاطبين لافادتهم ذلك اذ كان المخاطبون يجهلون ذلك وفيه تاييس لهم من نفع آلهتهم اياهم فانهم يزعمون انهم شفعاؤهم.

نقد دراسة لفواتح السور

ظهرت دراسة علمية للسيد علي نصوح الطاهر تتعلق بالمراد من اوائل السور المفتتحة باحرف هجائيه مقطعة من القرآن الكريم وضمن هذه الدراسة في رسالة افتتحها بالانحاء باللائمة والتحسر على الجمود الفكري في العالم الاسلامي والتنويه والحث على التحرير الفكري والتخلص من القيود التي تكبله ثم ذكر ان راي اكثر المفسرين ان اوائل السور المقطعة لم يشر اليها اشارة صريحة في القرءان وهو على عكسهم يرى وقوع الاشارة اليها في سورتي الحشر والزمر وبسط دليله على ما رءاه

ثم ذكر خوض المفسرين في المراد من اوائل السور المقطعة وانهم لم يصلوا الى نتيجة قطعية وان عجزهم عن ذلك يرجع الى ضعفهم في اسلوب البحث العلمي ثم الى تغير اشكال السور واطوارها في ادوار جمع الوحي وتدوينه وانه تسبب عن هذا العجز مهاجمة الرسول عليه الصلاة والسلام وعرض كتاب الله الى نقد الناقدين ثم نقل اقوال السلف في المراد منها وبعض الآراء الحديثة فيها .

واختار هو انه اريد بها حساب الجمل وانها تعين عدد الآيات المكية في اغلب السور المكية في دور من ادوار الوحي وان ذلك يثبت عدم ضياع شيء من القرءان وانها تضع حدا للمشككين والمتشككين واخذ في الاستدلال على ما رءاه وتطبيق ما ترمز اليه الحروف على عدد الآيات في وحدة من الوحدات .

ثم ارسل هذه الرسالة الى القطر التونسي على طريق الحكومة وطلب نقدها من علماء القطر وقد نقدها الاستاذ الاكبر سماحة مولانا الشيخ محمد العزيز جعيط شيخ الاسلام المالكي وبسط القول في ذلك بما لم يبق لصاحب الرسالة من وجه لتهجماته ونقد آراءه فيما ذهب اليه وفي ما يلي نص النقد :

❀ ❀ ❀

بسم الله الرحمان الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه وبعد فقد اطلعت على رسالة للسيد علي نصوح الطاهر حاول فيها تعيين المراد من الحروف المقطعة المفتتح بها بعض سور القرآن الكريم وطلب نقد ما رآه وها نحن اولاء نتعرض بالنقد لاهم ما راينا نقده والله المسؤول ان يعصمنا من الزلل في القول والعمل .

نقـد ديباجـة الرسالـه

اتى في ديباجة رسالته بجمل يلوح منها انه يشجع فتح باب القول في معاني القرآن على مصراعيه لكل مسلم اذ يقول في صحيفة ٣ س ٤ (بحرية فكرية لم تعرف القيد في اي فكر صدر عنها) ويقول في الصفحة المذكورة س:١٢ وارى ان يفسح المجال لكل مسلم ان يعبر عما يدور في خلده من راي او آراء الى قوله قبل كل شيء آخر .

ونقول خطر هذا القول على الدين والعلم شديد اذ ربما تلقاه بالقبول من ليست لهم كفاءة علمية دينية تخولهم ابداء الاراء في العلوم القرآنية والشرعية مع ان الخوض في ذلك مشروط بان يكون للخائض عدة علمية تهديه الى الصواب .

ولو اخذ الكلام على ظاهره من العموم في قوله (لم تعرف القيد في اي فكر) وقوله (ان يفسح المجال لكل مسلم) لحدا ذلك بضعيف التأهل الى الخوض في هذا الخضم فوقع في مهاوي الخطل والضلال وربما بلغ به الكفر وهو لا يشعر وقد حذر علي رضي الله عنه من ذلك فقال حدثوا الناس بما يفهمون تريدون ان يكذب الله ورسوله. وروى عنه انه قال: العلم نقطة كثرها الجاهلون. وقد قال الله تعالى فيما ادب به الامة: فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون. وقال الصديق رضي الله عنه اي ارض تقلني واي سماء تظلني ان قلت في كتاب الله بما لا اعلم

نقـد التمهيـد للموضـوع

ذكر في التمهيد للموضوع صفحة ٤ ان اكثر المفسرين يرون ان القرآن لم يشر الى الاحرف المقطعة المفتتح بها بعض السور اشارة صريحة وهو يرى انها وقعت الاشارة اليها بقول الله جل ذكره ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم. وبقوله

الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم.
ونقول ما ذكره دعوى لا دليل عليها لان الاشارة انما هي بلفظ المثاني في الآية الاولى ومثاني في الآية الثانية ولفظ المثاني معرفا او منكرا لا يدل الا على المكرر او المقسم الى اثنين والمثاني في آية الحجر تحتمل ان يراد بها الفاتحة ووصفت بذلك اما لانها تثنى في كل صلاة او لانها نصفان نصف ثناء العبد على الرب ونصف استمناح العبد للرب كما جاء في الحديث الصحيح قسمت الصلاة (اي الفاتحة) بيني وبين عبدي. او لانها نزلت مرتين. اما مثاني في آية الزمر فهو وصف للكتاب اما لما فيه من تكرير القصص والمواعظ والوعد والوعيد. او لما كرر فيه من دلائل التوحيد والنبوة والتكاليف ولا يصح حمل المثاني معرفا او منكرا على السورة المبتدأة باحرف مقطعة لعدم انطباقه على السور المفتتحه باحرف لم تتكرر مثل كهيعص وطه وص وقاف ونون.

استدل في صفحة ٤ على ان آية الحجر لا يراد بها الفاتحة بان الحديث الوارد في ذلك لو كان مقطوعا بصحته لما كان هناك مجال لاختلاف المفسرين ولسلمو قطعا انها الفاتحة وبان الآية مسوقة للامتنان ولا يرى هو مجالا للامتنان بالفاتحة وجعلها بازاء القرآن العظيم.

نقول الحديث الوارد في ان المراد بآية الحجر الفاتحة صحيح روي عن جماعة من الصحابة واخرجه البخاري ومسلم وغيرهما من ايمة الحديث ومخالفة من خالف مقتضاه من المفسرين لا تدل على اكثر من كون المخالف لم يبلغه الحديث

والامتنان بالفاتحة لما لها من الاهمية المقطوع بها ولذلك سميت ام الكتاب وكانت الصلاة بدونها خداجا وقد تكون هذه الاهمية لاشتمالها على الالاهيات والمعاد واثبات القضاء والقدر والنبوات او لاشتمالها على الثناء على الله تعالى والاشتغال بالخدمة والطاعة وطلب المكاشفات والمشاهدات اولاشتمالها على المقصود الاعظم وهو معرفة عزة الربوبية وذلة العبودية او لانها افضل سور القرءان

وقد وقع الايماء الى اهميتها بعطف القرآن عليها في قول الله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرءان العظيم فانه من عطف العام على الخاص وهو يفيد في اللسان العربي ان للخاص مزية عند المتكلم استحق لاجلها ان يفرد بالذكر ولا يدل على ان الخاص والعام مستويان من كل وجه

وهذا يبطل قوله في صفحة ٤ لا نرى هنا مجالا للامتنان بالفاتحة ووضعها في كفة ووضع القرآن العظيم في كفة اخرى وقوله في صفحة ٣٧ ونحن نستبعد جدا ان تكون الفاتحة لحدتها تعادل القرآن العظيم باسره

اما ما ذهب اليه من ان المراد بالسبع الحواميم فقال في صفحة ٣٧ والغالب ان المثاني هنا تشير الى سبع سور من القرآن مثناة اي مكررة وهي ترمز في الغالب الى الحواميم السبع ولقد بين القرآن شيئا عن المثاني في قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم. ولسنا نرى في آيات الفاتحة ما تقشعر منه جلود المؤمنين •

فيبطله انه مخالف للحديث الصحيح المقتضي ان المراد من السبع الفاتحة زيادة على ان تعيين كون المراد من السبع سبع سور تحكم فلماذا لا يكون المراد من العدد سبع ءايات كما شهد بذلك الحديث الصحيح ويبطل قوله ـ لسنا نرى في ءايات الفاتحة ما تقشعر منه جلود المؤمنين ـ ان الذي وصف بانه تقشعر منه الجلود هو الكتاب كله أي على جملته فلا يختص بالفاتحة ولا بالحواميم

على ان الفاتحة لا تخلو من معنى تقشعر منه الجلود وهو قوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين لانه مدعاة الى استحضار ما يترتب على الغضب والضلال من العقاب

ذكر في صفحة ٥ ان انطباق كلمة مثاني على السور المبتداة بالحروف المقطعة بجمل الحروف وحيا قطعا لا يمكن نفيه الخ ما ذكره

نقول الدلالة القطعية على ان الحروف المقطعة المفتتح بها بعض السور من القرءان هي التواتر والاجماع المفيدان للقطع اما ما ذكره فلا يفيد شيئا في الحروف المقطعة التي لم تتكرر المفتتح بها بعض السور كطه وقاف ونون لانها ليست من المثاني

ذكر في صفحة ٥ ان عدم ظفر المفسرين بما يدل على المراد من اوائل السور واهدافها ادى في النهاية بعلماء القرآن الى اعتبارها من الاسرار التي لا يعرف كنهها الا المولى عز وجل فاتفقوا اخيرا على انها والله اعلم بمراده

ونقول ما ذكره مخالف لما نجده للمفسرين من الاقوال في تعيين المراد من هذه الحروف المقطعة الواقعة في اوائل بعض السور وهي اقوال متفاوتة في الارجحية

فهم لم يتفقوا على انها مجهولة الكنه . اما تعليله عجز العلماء عن تفسير تلك الحروف بضعف اسلوب البحث العلمي كما في صفحة ٥ فمعاذ الله ان يكون الامر على ما زعمه وكانه يعرض بان اسلوبه هذا هو الذي بلغ الغاية المطلوبة

والحق الا بلج ان عدم سلوكهم مثل هذا الاسلوب هو انهم كانوا لا يقدمون على تفسير القرآن الا بما يجري على قواعد العلوم الشرعية والعربية ولا يعرجون على قول هو صنع باليد او غصب على الفهم . واما تعليله عجزهم بتغير اشكال السور واطوالها في ادوار جمع الوحي وتدوينه وهذا ما لا يستطيع الباحث انكاره ما دام هناك مدني بين المكي في السورة الواحدة والعكس بالعكس وما دام بين الآيات وحدات نزلت في فترات متقدمة اومتاخرة . فيبطله ان وجود الآيات المدنية بين المكيه وعكسه لا يكون من اسباب العجز عن تاويل الحروف المقطعة عند السلف لان السلف اشد الناس ضبطا لذلك واولهم احصاء له والذين جاؤا من بعدهم عالة عليهم فلو كان لمعرفة ذلك تسبب في الوصول الى الاستدلال الذي يحاوله المؤلف لسبقوه اليه . وقوله وهذا ما لا يستطيع الباحث انكاره خلط في اسم الاشارة بين سالم ومطعون والباحث لا يسلم المطعون .

نقد الموضوع

ذكر من صفحة ١٢ الى صفحة ٢٣ ان الحروف المقطعة المفتتح بها بعض السور اريد منها حساب الجمل وانها تشير الى وحدة قرآنية في طور من الاطوار واخذ يحاول تطبيق ما رآه على هذه السور

ونقول هذه الطريقة لا تصح لوجوه ، الاول ان حساب الجمل لم يكن معروفا عند العرب والقرءان نزل بلسانهم وعلى الاوضاع المعهودة في استعمال كلامهم فلا يصح الحمل على ما هو غير مالوف بينهم وما نقله عن بعضهم من الحمل عليه لم يثبت فقد نفى ابن جرير الطبري القول بانها حروف من حساب الجمل بما نصه (كرهت اذكر الذي حكى ذلك عنه اذ كان الذي رواه ممن لا يعتمد على روايته)

الثاني ان الغرض الصحيح في الرمز الى عدد ءايات بعض السور ولو باعتبار وحدة منتف وما ذكره في صحيفة ٣٦ من ان ذلك يساعد على محاربة التحريف فيامن القرءان او الوحدات القرءانية المرصودة الزيادة والنقصان . يدحضه ان لو كان ما ذكره غرضا

باعثا لروعي في جميع السور مكيها ومدنيها اذ العداوة للرسول عليه الصلاة والسلام الباعثة على اتخاذ الوسائل الواقية من التحريف بالزيادة والنقصان متحققة في العهدين المكي والمدني

الثالث ان فائدة الرمز الى عدد الآيات في طور من الاطوار اما ان ترجع الى الرسول عليه الصلاة والسلام او الى غيره. لا ينبغي ان تكون للرسول صلى الله عليه وسلم لانه في غنى عنها اذ قد تكفل الله له بان يجمعه في صدره فلا يفوته منه شيء قال تعالى: لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرءانه فاذا قراناه فاتبع قرءانه ثم ان علينا بيانه. وقال تعالى: سنقرؤك فلا تنسى الا ما شاء الله.

واذا كانت لغيره لم تتحقق بالاشارة الى وحدة مبهمة غير محصورة ولا مضبوطة لا بزمن محدود الاول والآخر ولا بآية معينة .

وليس فى القول ان سورة البقرة كانت في زمن ما تعادل سورة الاحزاب وفي زمن آخر بعده تعادل سورة براءة وفي زمن بعدهما تجاوزهما اكثر مما يستفيده الانسان لزوما في كل سورة لم تنزل جملة واحدة وكان نزول آياتها منجما ففي العهد الاول تكون اقصر منها في العهد الثاني ثم تطول كلما ينزل ما هو منها وهكذا الى ان تتم

الرابع ان الرمز الى العدد قصد الامن من تغييره لا يكفل الامن من تحريف المعدود بالتبديل والتغيير وهو المقصد الاهم وهو الذي وقعت محاولته واوجست الخيفة منه على ما ذكره المؤلف في صفحة ٣٦ بقوله (ولقد روي التاريخ محاولات لتغيير الفاظ القرءان سخرية واستهزاء . وبقوله مر رسول الله زيد بن ثابت ان يتعلم كتاب يهود وقال لا آمن ان يبدلوا كتابي وبقوله ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان غفور رحيم عزيز حكيم .

الخامس ان ادعاء الرمز بالحروف المقطعة لعدد ءايات السورة او الى بعض منها باعتبار وحدة وطور من اطوار الوحي مدعاة الى التشكك في القرءان بالنسبة لغير المؤمن الصادق في ايمانه لانه يرى ان سورة البقرة مثلا تشتمل على (٢٨٢) ءاية وان عدد الحروف بحساب الجمل (٧١) فيثير عدم التطابق ريبته انه من الله ولا تزاح هذه الريبة

عنه بيان ان هذا الرمز للطور الاول من اطوار نزولها لانتفاء السند الصحيح المؤيد لهذا الزعم ولعدم الاقتصار على ما وقع الرمز اليه او ابدال هذا الرمز برمز مطابق في الطور الثاني ومثل ذلك يقال في سورة هود التي عدد ءاياتها (١٢٣) وعدد حروفها المقطعة (٢٣١) ولا يندفع ما يساوره من الشك والارتياب لعدم التطابق بادعاء ان الرمز لمجموع ءاياتها المكية وهي (١٢٠) ولآيات سورة يوسف وهي (١١١) وبهذا الاعتبار يحصل التطابق. لظهور خلو هذا الادعاء من المستند ولان اعادة الحروف المقطعة في سورة يوسف يابى ذلك كل الاباية وهكذا يقال في غالب ما ذكر في بيان هذه الدعوى ومحاولة تطبيقها على هذه السور .

نقد النتائج

ذكر في صفحة ٣٨ ان بحثه يقود الى نتائج النتيجة ١ ان فواتح السور تقوم على حساب الجمل وليس هذا الحساب غريبا على المسلمين بدليل ان كثيرا من الايمة حاولوا تطبيقه . ونقول كون فواتح السور تقوم على حساب الجمل دعوى لا يناصرها برهان ويبطلها امران الاول ان حساب الجمل غير معروف للعرب ولا جرت اوضاعهم في الكلام عليه وما كان بهذه الصفة لا يصح حمل القرآن عليه لانه نزل بلسان عربي مبين فلا يفسر بغير المالوف للعرب المعروف عندهم في الكلام وما ذكره من محاولة علي رضي الله عنه وغيره من الايمة لتطبيقه يرده ان تلك الروايات واهية سقيمة لا تصلح ان تتخذ منارا يهتدى به الثاني اختلال انطباق هذه الدعوى على السور المفتتحة بهذه الحروف وما ارتكبه من تمحلات بعيدة لامكان المطابقة كلها تعسفات لا يمكن التصديق بها والاذعان اليها لخلوها من المستندات .

وذكر في صفحة ٣٨ النتيجة ٢ وهي تعين فواتح السور لعدد الآيات المكيات في اغلب السور المكية في دور من ادوار الوحي

ونقول تعيين فواتح السور لعدد الآيات المكية دعوى لا دليل عليها ولا تنطبق على اغلبها ولا تظهر فائدة صحيحة تجنى من هذا التعيين

وذكر في صفحة ٣٨ النتيجة ٣ وهي ان فواتح السور تثبت بصورة واضحة جدا عدم ضياع شيء من القرآن ونقول ان كان مراده عدم ضياع شيء مما انزل قبل

العرضة الاخيرة فلا يصح للقطع بان كثيرا مما كان يتلى على انه قرآن قد نسخ لفظه وهذا ما اجمع عليه المسلمون واذا كان مراده عدم ضياع شيء من القرآن بعد العرضة الأخيرة التى استقر عليها المصحف العثماني فصحيح ولكن الدليل عليه قول الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وانعقاد الاجماع على ذلك اما ما ذكره فعلى فرض صحته لا يدل الا على عدم ضياع شيء مما اشير اليه بتلك الحروف اما غيره فلا دلالة عليه بحال ضرورة ان تلك الحروف لم تشر اليه .

وذكر في الصفحة ٣٨ النتيجة ٤ وهي وضع حد للمتشككين والمشككين فهي ليست طلاسم ولم تستعمل للتهويل والتعمية كما يدعون وانها ذات فائدة عظمى في محاولة الزيادة والنقصان في القرءان وخاصة في العهد المكي حينما كان الاسلام ضعيفا

ونقول دعوى الرمز الى عدد الآي بالحروف المقطعة يثير الشك والتشكيك في حق غير المؤمن لا انه يضع حدا لهما لان الناظر لا يجد تطابقا بين عدد الاي وبين الحروف المقطعة في اغلب السور كما بيناه سابقا واما كونهـا ليست طلاسم ولم تستعمل للتهويل والتعمية فلا يحصل بما ذكره لانه لا يتم ولا يصح الحمل عليه ويحصل بمـا ذهب اليه فريق من العلماء من كونها اسماء لتلك السور وبما ذهب اليه فريق ءاخر من كونها مرادا منها الحروف الهجائية وهي اخبار عن القرءان قصد بها التحدي اي القرءان الف لام ميم الخ حروف الهجاء اي مؤلف مما يؤلف العرب منه كلامهم فعجزهم عن معارضته والاتيان بمثله دليل على انه من عند الله وهذا احسن الاقوال في تاويلها

وتوجيه كثرتها في العهد المكي وقلتها في العهد المدني بضعف الاسلام في العهد المكي وقلة الانصار وقلة كتبة الوحي فيه لا يصح لان الفائدة اذا كانت محاربـة محاولة الزيادة والنقصان كما يزعم فالخشية من هذه المحاولة يلزم أن تكون اشد في العهد المدني منها في العهد المكي لان عداوة المشركين من اهل مكة كانت صريحة بينة لا التواء فيها وكانت اذا يتهم وحشية قاسية من اعتداء بالضرب والقتل والكي بالنار وقد بلغت العداوة من يهود المدينة اشدها وهم اهل مكر وخداع وتظاهر كثير منهم بالاسلام وهم يبطنون الكفر وقد حكى الله في كتابه من انواع مكرهم البالغ ما لم يحك مثل نسجه مشركوا اهل مكة

وذكر في صفحة ٣٩ النتيجة ٥ الخامسة وهي ان فواتح السور تلقي ضوءا على دور من ادوار جمع القرءان وتعطينا صورة صادقة لطريقة جمعه

ونقول طريقة جمع القرآن وكيفية ترتيب لآي وتعيين المتقدم من الآي في النزول والتاخر والمكي والمدني انما هو النقل عن الموثوق بعد التهم اما ما ذهب اليه فلا يعطي ولو بصيصا من الضوء لانه مجرد دعوى لاتنطبق على اغلب السور ولتمكنه من الابهام في ناحية عدم تحديد الوحدات كما اسلفناه

وذكر في صفحة ٣٩ النتيجة السادسة وهي ان حمل فواتح السور على ما رآه يثبت امانة النقل لدى الصحابة رضوان الله عليهم

ونقول عدالة الصحابة رضوان الله عليهم هي التي تثبت لهم امانة النقل اما ما ذكره فلا يصلح للاستدلال اذ ظهور الامانة في جزيئة لا يوجب ثبوت الامانة على وجه العموم ولذا يجعل ارباب العقول الاستقراء الجزئي غير حجة

وذكر في صفحة ٣٩ النتيجة السابعة وهي انها تفتح آفاقا جديدة في البحث العلمي في القرءان الكريم وكيفية جمعه وترتيبه

ونقول كيفية جمع القرءان وترتيبه ليست من المباحث العقلية التي يتواصل اليها بحركة الفكر والنظر وانما طريق الوصول الى ذلك النقل لا غير شان الامور الواقعة في ازمنة ماضية لا تعلم الا بنقل يكشف اسرادها

صفة العرب

لما اهتم عبد الملك ابن مروان بمحاربة مصعب ابن الزبير اجتمع وجوه الروم الى سلطانهم وقالوا له قد امكنتك الفرصة من العرب بتشاغل بعضهم مع بعض لوقوع باسهم بينهم فالراي لك ان تغزوهم الى بلادهم فانك ان فعلت ذلك بهم نلت حاجتك فلا تدعهم حتى تنقضي الحرب التي بينهم فيجتمعوا عليك .

فنهاهم السلطان عن ذلك وخطا رايهم . فابوا عليه الا ان يغزو العرب في بلادهم فلما راى ذلك منهم امر بكلبين . فحرش بينهما . فاقتتلا قتالا شديدا ثم دعا بثعلب فخلاه ، فلما راى الكلبان الثعلب تركا ما كانا فيه واقبلا عليه حتى قتلاه فقال السلطان هكذا العرب تقتتل بينها فاذا راونا تركوا ذلك و جمعوا علينا . فعرفوا صدقه ورجعوا عن رايهم .



المعجزات العلمية في الاحاديث النبوية

(حديث الذباب)

(٢)

بقلم الشيخ محمد البشير النيفر المفتي المالكي

اما الشبهات الحديثة فاقدم ما رأيته منها ما كان اثاره الحكيم محمد توفيق صدقي أحد اطباء مصر في احدى محاضراته التى كان القاها في دار الدعوة والارشاد بمصر ونشرتها مجلة المنار ونص ما به الحاجة من كلامه ص ٤٥٦–٤٥٧: ج(٦)م(١٨)

اما ما رواه البخارى عن ابي هريرة من ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: اذاوقع الذباب في اناء احدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فان في احدى جناحيه شفاء وفي الآخر داء. فهذا الحديث مشكل وان كان سنده صحيحا فكم في الصحيحين من احاديث اتضح لعلماء الحديث غلط الرواة فيها كحديث: (خلق الله التربة يوم السبت) مثلا وغيره مما ذكره المحققون وكم فيهما من احاديث لم ياخذ بها الايمة في مذاهبهم، فليس ورود هذا الحديث في البخاري دليلا قاطعا على ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله بلفظه مع منافاته للعلم وعدم امكان تاويله.

على ان مضمونه يناقض حديث ابي هريرة وميمونة وهو ان النبيء صلى الله عليه وسلم سئل عن الفارة تقع في السمن فقال: ان كان جامدا فاطرحوها وما حولها وكلوا الباقي وان كان ذائبا فاريقوه او لا تقربوه.

فالذي يقول ذلك لا يبيح اكل شيء يقع فيه الذباب فان ضرر كل من الذباب والفيران عظيم

على ان حديث الذباب هذا رواه ابو هريرة وفي حديثه وتحديثه مقال بين الصحابة انفسهم خصوصا فيما انفرد به كما يعلم ذلك من سيرته

وغاية ما تقتضيه صحة السند في احاديث الاحاد الظن فلا قطع بان هذا الحديث من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا يروون الحديث بالمعنى فيجوز ان يكون لفظ الراوي لم يؤد المعنى المراد والله اعلم

وهب ان الرسول قال ذلك حقيقة فمن المعلوم ان المسلم لا يجب عليه الاخذ بكلام الانبياء في المسائل الدنيوية المحضة التي ليست من التشريع بل الواجب عليه ان يمحصها ويعرضها على العلم والتجربة فان اتضح له صحتها اخذ بها والا علم انها مما قاله الانبياء عليهم السلام بحسب رايهم وهم يجوز عليهم الخطا في مثل ذلك وقد حقق هذه المسالة القاضي عياض في الشفاء فليراجعه من شاء اهـ المقصود من كلامه

وقد اردف كلامه هذا بتعليق خلاصته ان ابا هريرة رضي الله عنه كان كثير النسيان فدعا له الرسول صلى الله عليه وسلم فذهب عنه ذلك وكان أكولا وكان يتودد الى الناس ويسليهم بكثرة التحديث والاغراب في القول ليشتد ميلهم اليه وانه كان مصابا بالصرع وهو يورث ضعف العقل او الجنون وانه روى بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ٥٣٨٤ حديثا حتى ضج منه كبار الصحابة ثم ختم هذا التعليق بقوله :

هذا وانما نقلنا ما نقلناه هنا من تاريخ ابي هريرة ليكون تذكرة وهداية لاهل العقول الراجحة الحرة والنقد الصحيح لكيلا يغتر احد بمثل تلك الاحاديث المنافية للعلوم العصرية المبنية على الحدس والمشاهدة والبحث الدقيق اهـ بنصه .

وكلامه هذا يتلخص فيما ياتي ١) ان حديث الذباب مشكل لمنافاته للعلم وعدم امكان تاويله ومنافاة مضمونه لحديث النسارة ٢) ان كثيرا من احاديث الصحيحين اتضح لعلماء الحديث غلط الرواة فيها وقد ترك الائمة الاخذ بكثير منها ٣) ان من الحديث ما روي بالمعنى فيجوز ان يكون لفظ الراوي غير مؤد للمعنى المراد ٤) اننا اذا فرضنا انه روي باللفظ فهو من الراي في امور الدنيا والانبياء غير معصومين من الخطا فيها ٥) ان الحديث رواه ابو هريرة وفي تحديثه مقال وقد كان يسلي الناس بكثرة التحديث والاغراب فيه وانه كان يعتريه الصراع .

ونحن نكشف بتوفيق الله وهدايته هذه الشبهات وننقضها عروة عروة معتصمين بحبل العلم الوثيق .

قوله ان الحديث مشكل

اشكل الحديث على هذا الكاتب لمنافاته للعلم وعدم امكان تاويله ومناقضة مضمونه لحديث الفارة

فاما منافاته للعلم فافتراء على العلم ذلك ان العلم يوم كتب هذا الكاتب ما سبق نقله عنه لم ينص باستحالة ان يجمع الذباب بين الداء والشفاء وانما كشف عن الداء في احد الجناحين ولم يكشف عن الشفاء في الجناح الآخر فهو لم يهتد الى الشفاء ولم ينص باستحالته وقد ظهر بنور العلم من بعد ما تبين به صدق الحديث وكذب ظن المتجرئين عليه وعلى رواته

ما اثبت العلم من منافع الذباب

نسجل هنا ما كتبه الصيدلي الكيمياوي ابراهيم افندي مصطفى عبده وما كتبه النطاسي محمد بك سعيد السيوطي رئيس الصحة البحرية والكورنتينات الصحية

اما الاول فننقله عن الجزء (٧) من المجلد (٣) من مجلة الهداية الاسلامية واما الثاني فننقله عن الجزء (٥) من المجلد (٩) من مجلة المنار

المقال الاول وهو تحت عنوان . حديث الذباب ونصه بعد ذكر الحديث:

وقع كثير في خطا تكذيب هذا الحديث زاعمين عدم مطابقته للحقيقة وذلك قبل ان تدحض مفترياتهم الابحاث العلمية الجديدة منذ بضع سنين وتكشف عما تضمنه من بليغ الحكمة ولو انهم جاروا السلف الصالح لكان خيرا لهم

ويحق لنا ان نضم هذا الحديث الى المعجزات العديدة التي جاء بها خاتم المرسلين منذ اكثر من ثلاثة عشر قرنا

وان ما يقدمه الذباب للناس من المنافع لآية عظيمة على وجود الخالق وقدرته كما انها توضح الحكمة في ضربه مثلا في القرءان الكريم لتعجيز الكافرين

معلوم ان الذباب يقع على العفونات والمواد القذرة المملؤة بالجراثيم التي تولد الامراض المختلفة .

اتدرون ما هو العمل الجليل الذي خص به الذباب وسخر له ؟ فكما ان الذباب ينقل بعض الجراثيم بملامسته مصدرها فانه ايضا ياكل منها اكثر مما ينقل . وليس كل واجبه تقليل نسبة وجود الجراثيم فحسب بل ان ما يتناوله منها في فمه يتحول داخل جسمه الى ما سماه علماء الطب « بالبكتربوناج » او « مبعد البكتريا » الذي ينتصر على كثير من جراثيم الامراض فيبيدها عن بكرة ابيها ولا يمكن لتلك الجراثيم ان تبقى حية او يكون لها اى تاثير في جسم الانسان في حالة وجود البكتريوناج فسبحان الخلاق العظيم

والآن اسمعكم ما جاء بمجلة التجارب الطبية الانجليزية عدد ١٠٣٧ عام ١٩٢٧ قالت :

لقد اطعم الذباب من زرع ميكروبات بعض الامراض وبعد حين من الزمن ماتت تلك الجراثيم واختفى اثرها وتكونت في الذباب مادة مفترسة للجراثيم تسمى بكتريوناج ولو عملت خلاصة من الذباب في محلول ملحي لاحتوت على البكتريوناج التي يمكنها ابادة اربعة انواع من الجراثيم المولدة للامراض ولاحتوت تلك الخلاصة ايضا على مادة خلاف البكتريوناج نافعة للمناعة ضد اربعة انواع اخرى من الجراثيم اه .

وقد برهن على ذلك ايضا الاستاذ الدكتور دريل مندوب الصحة البحرية والكرونتينات المصرية في الهند للبحث عن ظهور الكوليرا بها وانجع الطرق لمقاومتها وقدم تقريرا مفصلا في ديسمبر سنة ١٩٢٧ عما اجراه مع زملائه من الابحاث الفنية والتجارب العلمية فقد ذكر في تقريره ان « البكتريوناج » اجسام حية صغيرة الحجم جدا امكن تلوينها ورؤيتها بترسيب ذرات الفضة عليها وانه حصل على البكتريوناج وتمكن من زرعه وتنميته واذابته في الماء واعطاء محلوله الى المرضى بنسب مخصوصة ؛ وبزيادة الجرع وتنظيم تناولها كان المريض ينال الشفاء في يومين او ثلاثة

وتمكن ايضا من استخراج البكتريوناج من براز الناقهين واستعماله لنفس الغرض

وكان يضع من زرع البكتريوناج في بئر القرية فاذا شرب منه اهلها زالت عنهم اعراض الكوليرا .

التشريع الاسلامي

خماسية

القرءان العظيم المصدر الاول للتشريع

بقلم الشيخ محمد الهادي ابن القاضي المفتي الحنفي

القرءان العظيم هو عمدة الملة واساس الدين اودع الله سبحانه فيه علم كل شيء وأبان به الرشد من الغي فهو ينبوع الحكمة وءاية الرسالة ونور الابصار والبصائر قال تعالى « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء » وقال جل ذكره « ما فرطنا في الكتاب من شيء » بيدان تعريف القرآن للاحكام اكثره كلي لا جزئي واجمالي لا تفصيلي فيحتاج في الوقوف على حقائقه الى الرجوع الى السنة المبينة له الشارحة لما خفي منه وقد عني الاصوليون بتعريف القرءان وتحديده لتبيين مايكون حجة في استنباط الاحكام وما لاينهض بذلك ومايكفر ومالا يكفر بجحده فقالوا في ذلك اقوالا يمكن تلخيصها في ما يلي: القرآن هو الكتاب المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

وبذلك برهن على ان الذباب ينقل البكتريوناج من براز الناقهين الى آبار الماء فيشربه لاهالي ويتناولون الاطعمة التي ينقل الذباب اليها البكتريوناج فسرعان ما تخفف عنهم وطءة الكوليرا ثم تزول

واجريت مثل تجارب الاستاذ دريل في البرازيل عن الروسنتريا الحادة .

واستعمل البكتريوناج في ايطاليا في علاج الحمى التيفودية وكذلك ضد جراثيم الاستاذ فيلوكوك فافاد

واطلعت على تفصيل قوة البكتريوناج في مقاومة وابادة الجراثيم في كتاب باللغة الانجليزية اسمه « تمهيد البكتريولجي العمي » الذي يدرس في كلية الطب المصرية يكاد يذكر انها غير محدودة اه المقصود من كلامه من الوجهة العلمية الطبية.

« يتبع »

بواسطة ملك الوحي باللفظ العربي المنقول بالتواتر المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس المتعبد بتلاوته وعلى هذا فترجمة القرءان لا تسمى قرءانا وكذلك القراءة الشاذة وهي التي لم تنقل بطريق التواتر، وءاياته ستة ءالاف آية وستمائة وستة وستون ءاية (١) وجلها يتعلق بالتوحيد والادلة الدالة عليه سبحانه ورد عقائد الزيغ والالحاد واثبات النبوات والمعاد ووصف اهواله والنعيم والجحيم والوعد والوعيد واخبار الامم الماضية والوعظ والتذكير والثناء على الله وذكر آلائه وبيان صفاته العلية واسمائه الحسنى، والمتعلق من ءاياته بالاحكام الفقهية القليل من العلماء كابن القيم يقول: مائة وخمسون ءاية كما في اعلام الموقعين وقال بعض العلماء انها نحو خمسمائة ءايه وقد ذكر ابن العربي في كتابه أحكام القرءان ثمانمائة واربع وستين ءاية مفرقة في مائة وخمس سور ولكن معظمها في نيف وثلاثين سورة المبدوء بها المصحف الشريف وعلى الاخص السور المدنية .

وان البحث هنا يثير التدقيق في المسائل الآتية، كيف كان ينزل القرءان. كتابة القرءان وحفظه، المكي والمدني من القرءان ومميزات كل منهما، تكاليف القرءان ومنهجه في تشريع الاحكام ،هل وقع النسخ في القرءان

١) كيف كان ينزل القرءان

كان ينزل القرءان في الاكثر على حساب الوقائع والمناسبات فهو لم ينزل جملة واحدة كما نزلت التوراة على موسى عليه السلام بل كان ينزل وفقا للحوادث وبيانا لحكم ما يعرض من الوقائع وقد ينزل جوابا لاسئلة واستفتاءات؛ وظل القرآن كذلك ينزل منجما فتارة تنزل عليه السورة بجملتها كما في الفاتحة والمدثر وتارة تنزل عليه عشر ءايات كما في قصة سورة الافك، واول سورة المومنين وتارة خمسة ءايات وذلك كثير وقد صح انه نزلت بعض ءاية وذلك كما في قوله غير اولى الضرر) فانه نزل بعد ما نزل قوله تعالى (لايستوي القاعدون من المؤمنين)والذي نزل جوابا عن سؤال كما في قوله (يسئلونك ماذا ينفقون قال العفو) (يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه) (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله) (يسئلونك عن الاهله) وهذا لايتجاوز الاربع عشرة ءاية وردت على هذا النسق فيها واحدة سؤال اليهود يسئلونك عن الروح قال بن عباس ما رايت قوما كانوا خيرا من اصحاب

(١) الف امر ، والف نهي والف وعد والف وعيد والف عبر وامثال والف قصص واخبار وخمسمائه حلال وحرام ومائة دعاء وستة وستون تسبيح وتهليل

رسول الله صلى عليه وسلم ماسئلوه الا عن ثلاث عشرة مسالة حتى قبض كلهن في القرآن قال ما كانوا يسالونه الا عما ينفعهم وذلك وقوفا منهم عند الآداب التي ادبهم بها فقد نهاهم عن كثرة السؤال رفقا بهم وقال ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم لكثرة سؤالهم واجاب الذي سال عن الحج هل يحج كل عام بقوله لا ولو قلت نعم لوجبت ولم تقدروا . وقال تعالى لا تسالو عن اشيا ان تبدلكم تسؤكم ومازال الامر هكذا حتى كملت الشريعة بتمام نزول القرءان قال الله تعالى (وقرءانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا) وقال جل شانه (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرءان جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا

وقد ذكر العلماء وجوها كثيرة لبيان حكمة انزاله منجما نقتصر منها على الوجهين الآتيين اولا ان في تفريقهوتنجيمه رحمة بالعباد فانهم كانوا قبل الاسلام في اباحة مطلقة فلو نزل القرءان دفعة لثقلت عليهم التكاليف فتنفرقلوبهم عن قبول ما فيه من الاوامر والنواهي وفي ذلك لطائف عظام زيادة على ما فيه من اجراء ا ر تلقين الشريعة على سنة السكون في تلقين العلوم تدريجا ويوضح ذلك ما اخرجه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت (انما نزل اول ما نزل منه سورةمن المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا ثاب الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل اول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لاندع الخمر ابدا ولو نزل لا تزنوا لقالوا لاندع الزنا)

ثانيا انه لم يكن القصد من انزال القرءان ان يكون بين ايديهم كتاب يتبركون لفظه ويقرؤونه على الموتى بل القصد ان يعملوا بما فيه ويتهذبوا بتهذيبه وتنتظم احوالهم به حتى يصيروا امة مهذبة لها جامعة ور بطة وتهذيب تهذب به غيرها من الامم وهذا لا يكون الا بانزاله منجماولو نزل دفعة واحدة لاشتغلوا بلفظه عن معناه كما هو واقع الآن يشير لهذا قوله تعالى : كذلك لنثبت به فؤادك

وكان ابتداء نزوله كما روى ابن سعد يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة احدى واربعين من ميلاده عليه السلام وكان ذلك بغار حراء حين فاجأه الوحي ونزل عليه جبريل الامين كما حدثنا به البخاري في صحيحه عن عائشة ام المؤمنين

في باب (كيف كان بدء الوحي) من غطه صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وقول جبريل له اقرأ وقوله عليه السلام ما انا بقاريء حتى قال في الثالثة (اقرا باسم ربك الذي خلق. الآيات. فكانت هذه الآيات اول ما نزل من القرءان وهو قول عائشة والجمهور وهو ارجح الاقوال فان قوله عليه السلام ما انا بقـارىء صريح في انه صلى الله عليه لم يقرا قبل ذلك شيئا ولا نزل عليه شيء يقرا

وقد اختلف في ءاخر ما نزل من القرءان على اقوال كثيرة. فقيل ان ءاخر ما نزل قوله تعالى: اليوم اكملت لكم دينكم الآية ولكن الصحيح انها من ءاخر ما نزل فقد قال السدى انه لم ينزل بعدها حلال ولا حرام. وفي الصحيح عن البراء بن عازب ان ءاخر ءاية نزلت ءاية الكلالة. وروى مسلم عن ابن عباس قال آخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله ولعل اولى الاقوال بالاعتبار هو ان آخر ما نزل قوله تعالى: (واتقوا يوما ترجعون فيـه الى الله ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) وقد نزلت هذه الآية على النبيء صلى الله عليه وسلم بعد ما رجع من حجة الوداع وفيها اشارة لنعاه عليه السلام فقد روي انه لم يمكث بعدها الا تسع ليال ومن قبل ذلك نزلت عليه سورة النصر في ايام التشريق وفهم منها النبي عليه السلام ذلك النعي واما آية اليوم اكملت لكم دينكم فقد نزلت باتفاق العلماء يوم عرفه في حجة الوداع

هذا وقد كان القرءان ينزل على سبعة احرف وقد اختلف العلماء اختلافا كثيرا في المراد بهذه الاحرف السبع فقيل انها المعاني السبع التي تدور عليها آيات القرءان وهى السبع المثاني في راي بعضهم. الامر ـ والنهي ـ والوعـد ـ والوعيد ـ والاباحة والارشاد ـ والاعتبار ـ وقيل انها طرق الاداء السبعة وهي الادغـام والاظهار والتفخيم ـ والترقيق ـ والامالة والاشباع ـ والمد والقصر ـ والتشديد والتخفيف ـ والتليين والتحقيق. وامثل الاقوال انها سبع لهجات من لهجات العرب ولغاتهم وهي لغة قريش ـ وهذيل ـ وتميم ـ والازد ـ وربيعة ـ وهوازن ـ وسعد بن بكر ـ

وقد صحح هذا القول البيهقي واختاره ابن عطية وقال به من اهل اللغة ثعلب وابو عبيدة

(يتبع)

عهد ولاية القضاء

عرف المسلمون من الصدر الاول اهمية مركز خطة القضاء في المجتمع الاسلامي فكان عمر ابن الخطاب الخليفة الملهم اول من اسس اصول فقه القضاء في كتابه الذي خاطب به ابا موسى الاشعري حين ولاه قضاء البصرة ويعد هذا الكتاب دستورا للقضاء في الاسلام وهو اشهر من ان يعرف به

وفي عهد حكم الولاة بالاندلس قبل توطد الدولة المروانية وفي عهد امارة عقبة ابن الحجاج السلولي قدم لقضاء قرطبة . (مهدي بن مسلم) لما كان عليه من الورع والعلم والدين المتين فلما اراد توليته قال له : كتب عهدك عني لنفسك فكتب مهدي عهد ولايته وانه ليعد اصلا من اصول العهد في ولاية القضاء

❀ ❀ ❀

بسم الله الرحمن الرحيم

(هذا ما عهد به عقبة ابن الحجاج الى المهدي بن مسلم حين ولاه القضاء)

عهد اليه بتقوى الله وايثار طاعته. واتباع مرضاته، في سر امره وعلانيته، مراقبا له مستشعرا لخشية الله معتصما بحبله المتين وعروته الوثقى ، موفيا بعهده متوكلا عليه ، واثقا به ، متقيا منه فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

وامره ان يتخذ كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اماما يهتدي بنورهما ، وعلما يعشو اليهما، وسراجا يستضيء بهما، فان فيهما هدى من كل ظلالة، وكشفا لكل جهالة ، وتفصيلا لكل مشكل ، وابانة لكل شبهة ، وبرهانا ساطعا ودليلا شافيا ، ومنارا عاليا ، وشفاء لما في القلوب ، وهدى ورحمة للمؤمنين .

وامره ان يعلم انه لم يختره لمصالح العباد والبلاد وتولية القضاء الذي رفع الله قدره واعلى ذكره وشرف امره ، الا لفضل القضاء عند الله جل جلاله، لما فيه من حياة الدين، واقامة حقوق المسلمين، واجراء الحدود مجاريها على من وجبت عليه ، واعطاء الحقوق من وجبت له ، ولما رجا عنده فيما يمضيه ويتقدم فيه ويحكم به من ايثار حق الله

عز وجل ، وطلب الزلفة لديه، والقربة اليه،وان يحاسب نفسه في يومه وغده ؛ فيما تقلد من الامانة ، الثقيل حملها،الباهض عبؤها ، فانه محاسب وموعد وموعود ،

وامره ان يواسي بين الخصوم بنظره واستفهامه ولطفه ولحظه واستماعه ، وان يفهم من كل احد حجته، وما يدلي به، ويستاني بكل عيي اللسان،ناقص البيان، فان في استقصاء الحجة ما يكون به لحق الله تعالى قاضيا ، وللواجب فيه راغبا، فقد يكون بعض الخصوم الحن بحجته وابلغ في منطقه ؛ واسرع في بلوغ الطلب ؛ والطف حيلة في المذهب . واذكى ذكاء . واحضر جوابا من بعض، وان كان غير الصواب مرماه ، وخلاف الحق منهاه ، فان لم يتعاهد القاضي مثل هذا ويجعله من القربات الى الله عز وجل بالتحفظ والتيقظ والاسترابة والاحتراس من اهل الخب واللدد والعناد والتلبس بشهادات الزور وتحيف الحقوق اهلك القوي الضعيف ، واقتطع حقه وغلب عليه ؛ وفي تقدم القاضي في النظر في ذلك والمراعاة له واحتساب ثواب الله فيه،اثبات الحق وازهاق الباطل ان الباطل كان زهوقا

وامره ان يكون وزراؤه واهل مشورته والمعينون له على امر دنياه واخرته اهل العلم والفقه والدين والامانة ممن قبله،وان يكاتب من كان في مثل هذه الحال المرضيه ممن في غير ناحيته،ويقابل اراء بعضهم ببعض،ويجهد نفسه في اصابة الحق فان الله جل ثناؤه يقول في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق محمد عليه السلام (وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله) وبان يكون حجابه واعوانه ومن يستظهر به على ما هو بسبيله اهل الطهارة والعفاف، والطلب لانفسهم والبعد من الدنس فان افعالهم منسوبه اليه،ومنوطة لديه ، فاذا اصلح ذلك لم يلحقه عيب،ولم يعلق به رين ان شاء الله

وامره ان يديم الجلوس والقعود لمن استرعاه الله امره وقلده شانه واسند الحكم له عليه، ويقل السآمة منهم والتبرم بهم ويصرف اليهم قلبه وذهنه ، وشغله وفكره وفهمه ولسانه بما يوسعهم به عدلا وانصافا واصلاحا، فان في ذلك قوة لمنتهم واحياء لتاميلهم وتحقيقا لجميل ظنونهم ، وثقة منهم بورعه ونزاهته وطيب طعمته فان فيهم الضعيف عن التودد والزمن الثقيل . وعليه في كل وقت التعهد لاهل التلدد والفجور، والتقحم في ملتبسات الامور، وان يكون قعوده لهم، وتصرفه في النظر بينهم بنشاط وقلة فتور ليكون ذلك اقوى له واتقن لما يحكمه ويبرمه من سياستهم وتدبيرهم ان شاء الله

وامره ان يسمع من الشهود شهادتهم على حقها وصدقها ويستقصيها حتى لا يبقى عليه شيء منها ومن المزكين تزكيتهم ويكثر البحث والفحص عن امورهم اجمعين ويسأل عنهم اهل الصلاح والدين والامانة والثقة والرعة ممن يعرفهم ويبطن احوالهم ولا يعجل بامضاء حق حتى يستقصي حجج الخصوم وبيناتهم ومزكيهم ويضرب فيهم الآجال ويوسع فيها عليهم حتى تتجلى له حقائق امورهم وتنكشف له اغطيتها فاذا اتى عليها علما وايقنها ايقانا لم يؤخره الحكم بعد اتضاحه وظهوره وثبوته عنده من يشاوره من فقهائه

وختم عهده بقوله:

هذا عهدي اليك وامري اياك واسنادي اليك ما اسندت وتفويضي اليك ما فوضت فان تعمل به مؤثرا لرضا الله وطاعته قائما بالحسبه مؤديا حق الامانه يكن حجة بين يديك وظهيرا لك وان لم تعمل به يكن حجة عليك. وانا اسال الله ان يعينك ويقويك ويرشدك ويوفقك ويسددك انه خير موفق ومعين، وصلى الله على محمد. اه

تاسيس مكتبة جامعة بالمدينة المنورة

صدر مرسوم ملكي في بناء مكتبة في الجانب القبلي للحرم الشريف بالمدينة المنورة على صاحبها افضل الصلاة وازكى السلام على النظم الحديثه تضم بين عرصاتها جميع المكاتب الموجودة في المدينة المنورة وتكون وقفا من اوقاف الحرم.

وتنقل اليها كتب المكاتب الموجودة الآن وتحتفظ كل مكتبة باسمها في الجناح الخاص بها ويقوم الحافظون الذين اشترط الواقفون نظارتهم عليها بادارتها كما هو شرط الواقف وتعين لها ادارة عامة تتبع مديرية الاوقاف للاشراف عليها وتسمي هذه المكتبة مكتبة المدينة المنورة

تحقيقات لغويه

لفظ كل يستعمل بمعنى الكثرة استعمالا حقيقيا يساوي استعماله في الشمول

بقلم الاستاذ الاكبر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور

معلوم من اللغة ان كلمة (كل) اسم موضوع للدلالة على الاحاطة والشمول وفيها ابهام اقتضى ملازمتها الاضافة الى اسم ذي اجزاء او افراد يبين ذلك الابهام ولكونه دالا على الشمول كان ضدا له لفظ بعض بشهادة فصيح الكلام ففي الحديث الصحيح ان خرباقا السلمي الملقب ذا اليدين لما صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم العصر فسلم النبي صلى الله عليه وسلم من اثنتين اومن ثلاث قال له خرباق اقصرت الصلاة ام نسيت يارسول الله فقال له النبي صلى الله علية وسلم كل ذلك لم يكن قال له خرباق بل بعض ذلك قد كان الحديث

فهذا ما لا سبيل الى الشك فيه من وضع اللغة العربية فلذلك اذا وقع لفظ كل بعد اسم مدلوله ذو افراد افاد توكيده بشمول افراده حتى لا يتوهم ان المتكلم اطلقه على غالب افراده وانه غاب عن ذهنه بعض الافراد وهذا هو المعدود في الفاظ التوكيد المعنوي والملازم الاضافه الى ضمير موافق للاسم السابق . واما اذا وقع لفظ كل غير تابع لاسم قبله فلا بد من اضافته الى اسم ظاهر او مضمر لغير قصد التوكيد او يكون منونا بتنوين عوض عن لفظ المضاف اليه المعلوم من الكلام نحو قوله تعلى « وكل ءاتوه داخرين » حتى لا تفارقه الاضافة الى ما يبينه وهو دال على شمول افراد ما اضيف هو اليه

هذا هو الذي نجده لاستعمالات لفظ كل في دواوين اللغة مثل صحاح الجوهري ولسان العرب ومغني اللبيب . ولكن الفيروزبادي زاد عليهم زيادة ادخل بها تحقيقا واشكالا فقال في القاموس «وقد جاء استعمال كل بمعنى بعض ضد » واشار صاحب تاج العروس في شرحه الى ان مستنده في ذلك كلام الفيومي في المصباح وما اشار اليه ابن السيد

البطليوسي في كتاب الانصاف . ونحن نحقق ذلك فنقول اما كلام الفيومي في المصباح فمخالف لكلام القاموس لانه قال « وقد يستعمل بمعنى الكثير كقوله تعلى (تدمر كل شيء بامر ربها) اي كثيرا لانها انما دمرتهم ودمرت مساكنهم دون غيرهم » وهو كلام غير محرر لانه لم يبين هذا الاستعمال اهو مجاز يحتاج الى القرينة ام هو حقيقة بسبب اشتهار ذلك وكثرته واحسن ما في كلامه قوله « بمعنى الكثير » واما كلام ابن السيد في كتاب الانصاف فانما ذكر في باب الخلاف العارض من جهة العموم والخصوص مثالين قوله تعالى (واوتيت من كل شيء) وقوله (تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم) فاما قوله تعالى (واوتيت من كل شيء)، فسنتكلم عليه . واما قوله تدمر كل شيء بامر ربها فهو من العام المخصوص خصصه قوله فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم فعلم ان المدمر غير المساكن فقد توارد كلام الفيومي وكلام ابن السيد على هذا الشاهد المؤول بانه من العام المخصوص . قال في تاج العروس نقلا عن شيخه « وعلى استعمال كل بمعنى بعض حمل قول عثمان رحمه الله تعلى حين قيل له ابامرك هذا فقال كل ذلك عن امري وبعضه بغير امري اه » ومع كون هذا الكلام المنسوب الى عثمان لم يثبت بلفظه عمن يوثق به من ايمة اللغة فانه لا شاهد فيه لان قصاراه انه عام مخصوص بلفظ متصل به فلم تخرج كلمة كل الواقعة فيه عن معنى جميع الافراد الا بعد ذكر لفظ اخر . والعام المخصوص مراد عمومه تناولا وذلك نظير الاستثناء من لفظ دال على العموم لايحدث لذالك اللفظ معنى جديدا

ثم قال في تاج العروس « وجعلوا منه قوله تعالى فكلي من كل الثمرات (التلاوة ثم كلي) وقوله تعالى واوتيت من كل شيء اه » واقول اما الآية الاولى فلا شاهد فيها لان الامر للالهام والتسخير من باب الامر التكويني وهو تكوين في طبيعة نوعها في مختلف البلاد وليس تمكينا لكل نحلة ان تاكل من كل ثمرة كما يظهر بالتامل فاكلها من كل الثمرات ممكن لها عند تمكنها وما يتيسر لها . واما الآية الثانية فان تنوين شيء للتعظيم بقرينة استعظام حالة ملكة سبا المحكية فلا حاجة الى اخراج كل عن معنى الاحاطة بما اضيفت اليه . على ان كلام القاموس اقتضى ان كلة كل تطلق على مطلق البعض اي قليلا كان او كثيرا ويؤيد قوله « ضد » اي ضد لمعنى جميع الاجزاء لان

اصل الضـ ية تقتضي تمام المقابلة ولا احسب احدا يقول بان لفظ كل يطلق على الواحد ولا على العدد القليل فعبارة القاموس مدخولة

والذي يجب تحقيقه في هذا ان صاحب القاموس اثبت لكلمة كل معنى غير معنى الشمول اي انه استقرى وارد الاستعمال فوجد كلمة كل تستعمل في غير معنى الشمول بدون قرينة فلنأخذ منه ان كلمة كل تطلق على الكثير من جنس ما تضاف اليه وعلى العظيم منه القائم مقام الكثير لان ذلك قريب من اصل المعنى الموضوع له كلمة كل اذ هو مبني على تنزيل الاكثر او المهم منزلة الجميع لعدم الاعتداد بما عدا ذلك وهو استعمال مجازي ثم شاع وكثر في الكلام لان كلام العرب مبني على التوسع واستغنى عن قرينة المجاز حتى ساوى الاطلاق الحقيقي في كثرته او قاربها في مقامات لا يقصد فيها الادعاء ولا المبالغة . فطرأ بذلك معنى جديد لهذا اللفظ خارج عن حد المجاز لعدم احتياجه الى القرينة . وقد يكون اللفظ مجازا فيكثر استعماله حتى يساوي الحقيقة فيصير حقيقة، قال في المزهر (١) «ان المجاز متى كثر استعماله صار حقيقة عرفا وان الحقيقة متى قل استعمالها صارت مجازا عرفا » وذكر القرافي في تنقيح الفصول (٢) ان الوضع يطلق على جعل اللفظ دليلا على المعنى وهو الوضع اللغوي ويطلق على غلبة استعمال اللفظ في المعنى حتى يصير اشهر فيه من غيره (اهـ) ومن اسباب كثرة المفردات اللغوية اشتهار المجازات والاتساع في الاطلاقات فان المجاز اذا كثر استعماله في الكلام اشتهر فاستغنى عن نصب القرينة فحينئذ يساوي الحقيقة او يقاربها او يصير اشهر منها وقد عدوا من اسباب المصير الى المجاز دون الحقيقة في الكلام شهرة المجاز . ولقصد ضبط هذا الاستعمال وضع العلامة الزمخشري كتابه اساس البلاغة في اللغة لاحصاء ما بلغ اليه . وما اتسعت اللغة وكثرت مفرداتها الا بمثل هذه التوسعات التي هي مسمى الوضع حسب التحقيق الذي تحققناه ان ليس وضع اللغة امرا حاصلا بتصدي افراد او جماعات لجمع حروف تتركب منها كلمات تجعل ازاء معان مخصوصة وانما الوضع مجموع استعمال الخطباء والشعراء ممن يقتدي بهم وتنافس السامعين في تناقل استعمالهم. وشواهد استعمال لفظ كل غير محتمل لغير معنى الكثرة

(١) صحيفة ١٧٦ جزء ١ ـ طبع بولاق (٢) صحيفة ٢٥ طبع النهضة بتونس

لا تنحصر فمن القرءان قوله تعالى (ان الذين حقت عليهم كلمات ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل ءاية) فكلمة كل ءاية وان وقعت في حيز المبالغة بلو الوصلية فان المبالغة هنا لا تتصور الا على معنى الكثرة الشديدة لان جنس الآيات الدالة على الصدق لا يقبل النهاية . وقوله تعالى (وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق) وقوله تعالى (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها) وغير ذلك مما هو كثير/ وقال النابغة:

بها كل ذيال وخنساء ترعوي الى كل رجاف من الرمل فارد

وقال ذو الرمة:

بها كل خوثاء الحشا مرئية رواد يزيد القرط سوءا قذالها (١)

وقال ايضا :

بها كل خوار الى كل صعلة ضهول ورفض المذرعات القراهب (٢)

وقد تكرر ذلك في شعر النابغة وذي الرمة وتكرر هذا المعنى ثلاث مرات في بيتين من شعر عنتره وهو قوله :

جادت عليه كل بكر حرة فتركن كل قرارة كالدرهم
سحا وتسكابا فكل عشية يجري عليها الماء لم يتصرم

---

١) الخوثاء المسترخية الحشى اي من كثرة شحمه اراد ذمها بذلك والمرئية بفتح الميم والراء وهمزة بعد الراء منسوبة الى المرء وهو الرجل اي تشبه الرجل وهو صفة ذم للمرأة .والقذال ما عن يمين الراس وشماله وهو فاعل يزيد . والقرط مفعول وال فيه عوض عن المضاف اليه اي قرطها.وسوءا منصوب على التمييز وهو بفتح السين او ضمها . اراد ان قرطها سيء المنظر ويزيده سوءا شعر قذال رأسها . ووقع خطا في ضبطه في طبعة لسان العرب وهو من قصيدة على قافية اللام المضمومة . والرواد بتخفيف الواو التي لا تستقر في مكان فهي تجيء وتذهب

٢) الخوار بفتح الخاء وبتشديد الواو الثور الوحشي لان صوته هو الخوار بضم الخاء وتخفيف الواو.الصعلة النعامة . والضهول بفتح الضاد التي تذهب وترجع والرفض اسم جمع رافض بمعنى متبدد متفرق . والمذرعات من بقر الوحش التي معها اولادها . والقراهب المسنات واحدها قرهب .

الأدب

الامير شكيب ارسلان

دراسة ـ تحليل ـ نقد

بقلم الاستاذ احمد مختار الوزير

اسلوب الامير واضح لان افكاره التي يجليها بهذا الاسلوب قائمة في صفاء ذهنه قياما واضح الصور بين الحدود دقيق التمثيل .

واسلوب ألامير قوي لان افكاره التي يجليها بهذا الاسلوب بلغت من تمكنها من اعماق نفسه حد الايمان الثابت المكين وان الحماسة القينية لهي ما يجعل تعابيره قوية قوة لا تكاد تقاوم لانه لايعرف لطبيعتها في المناهضة حد

واسلوب الامير جميل لان افكاره التي يجليها بهذا الاسلوب لها في طبيعة تاليفها نفس النسق الموسيقي الذي لصياغة الكلم ولها في حواشيها رونق روحه الجميل

واسلوب الامير احتذائي متين ما تجد فيه منفذا يجوز بك الى لفظ مقحم او تعبير مستهجن اوسوء التواء وتعمية شذوذ

وان كان يجوز بك احيانا الى غرابة لفظية والا فكيف يتقبل عصر الاسراع الذهني امثال هذه الكلمات العاملي والمتيح والجراهية والشطبة والمترع والباو والانتجاف وكثير من هذا القبيل المهجور الذي لا يلاقيه سمع القارىء الا على شيء قليل او كثير من النفور .

فما وجه العمد الى هذه الغرابة اللفظية ؟

ونظير هذا قول الناس في المخاطبات كل يوم يقع كذا قال الشاعر :

كل يوم تبدي صروف الليالي ‏ ‏ ‏ ‏ خلقا من ابي سعيد غريبا

فلا جرم ان كثرة استعمال (كل) في معنى الكثير يوجب اثبات هذا المعنى في دواوين اللغة اقتداء بتحقيق صاحب القاموس

ويقتضي اصلاح قول القاموس « وقد جاء استعمال كل بمعنى بعض ضد » بان نقول وبمعنى الكثير ونقول اراد بالبعض البعض المقارب للشمول في الكثرة

يجوز ان يكون مصدرها نوعا من التحدي الملائي كما يجوز ان يكون مصدرها ذلك التحدي الذاتي الناشيء عن الذوق الخاص فان كان كذلك فان في وجود هذه الغرابة في بيان الامير دلالة طريفة جدا على ان الذوق الفني مهما سما فلابد ان يظل في جانب منه مقيدا بالنقص مقيدا بما يكون مظهرا للزراية امام ما يمكن ان تبلغه الاذواق البشرية في تساميها واقترابها من مثل الكمال

ويتقيد البيان الاميري بالسجع ويلتزمه التزاما بما تراه يخرج عنه الى الترسل والى حرية الانطلاق الا قليلا واعل في هذا ما عساه يفهمنا باشارة حكيمة ان معنى الحرية في فكر الامير ليس ذلك الانسلاخ التام عن كل قيد والخروج التام عن كل حد والا فهي الفوضى النكراء البغيضة لديه .

ولقد عيب نثر الامير من اجل السجع بانه لايمثل عصره ادق تمثيل ووجه ذلك مفارقته عن عمد لحرية مرسل الكلام وانطلاقه وانفساحه وعدم خلوه من ايسر تكلف واقل تعسف لما في السجع من ملاحظة الفكر لمواقع الفواصل والقصد الى ترتيب الكلام على وجه من المؤاخاة فيها وتحديده بحدودها وفي هذا عنت وفيه نقص من حيث عدم تطبيق الكلام عن المعنى المقصود ومن حيث الاكراه لحقته الرشيقة ان ترزح تحت ثقل القيود .

ولكن ما شان هذا النقد اذا كنا نعلم حق العلم ان المبادىء انما تقوم على ضحايا وان من ضحايا المبادىء الشائعة المؤيدة الوف النفوس افلا نقبل بعد هذا ان يكون مبدأ الاحتفاظ باللغة في اسلوبها الاحتذائي المتين قائما على التضحية بالزمن قليلا والنشاط الفكري يسيره . نعم ليس من احد يجهل قيمة الزمن وان قل . والنشاط الفكري وان قل . ولكنهما على كل حال دون النفوس والارواح فيما اذا جاز بينها جميعا قياس الاصطلاح

على ان سجع الامير شكيب ارسلان سجع حاو اللفظ رشيق الوقع مستعذب النغم . مكين تتسع فيه العبارة الشريفة واللفظة الانيقة للمعاني على ما تكون عليه مطلقا من الدقة والترتيب والتفصيل وعمق الباطن وبعد الجوانب .

ولست بهذا اعتذر عنه ولكنني بهذا اوضح وجهه واكشف عن نوعه واجلي خصاله بما هي عليه .

فالعائبون المنكرون على الامير التزام هذا السجع قد اعربوا عن غلو وتطرف وان كانوا قد حاولوا جهدهم ستر هذا بادعائهم ان حرص الكتاب على المطابقة بين الصور الكلامية والمعاني الذهنية وحكاية المعنى المقصود من غير ما خروجه به في شيء منه مطلقا الى المخالفة هو ما ينبغي ان يكون رائد الكتاب في التاليف والتعريب

ولكن الامير لا يرضيه اقرار هذا التعليل لما فيه من التوطيد للاسلوب الدخيل المهلهل فما من قاصد الى الترجمة والتعريب الا وله في هذا التعليل رخصة يمكنه ان يستند اليها في مسامحة نفسه ان يفارق ملكة البيان العربي الى شيء من هذه الاساليب المبتذلة . متـذرعا في ذلك بان الذي الزمه هذا التخلي انما هو الحرص كله على حكاية المعنى المقصود واقامته فيما اقيم فيه اولا من الحدود ، فيما اقيم فيه اولا من معارض وحدود .

ولمناهضة هذا الراي الضليل ان يسود لا يلبث الامير ان يكون معربا لاخص خواص كتاب الفرنج مخلصا في الاعتقاد به للمعانى كل الاخلاص حريصا في الاعتقاد به على المطابقة كل الحرص ومع ذلك فهو لبليغ الذي يرتفع بانشائه العربي الى ان يكون الاسلوب الاحتذائى اسلوبه غير مفارق . فيه ضروب السجع وترتيب الفواصل ، وفيه ما شئت واكثر من رونق الالفاظ . وفيه الاقتباس من احفل الاساليب وهو اسلوب القرآن الكريم . افلا يكفي هذا التحدي العملي ان يكون مدافعا هؤلاء الذين يعتمدون حجة واهية ليفسدوا بها لغة رفيعة صالحة

وبعد فقد جاء في بيان شكيب ذلك النوع من السجع الذي يسميه الرمانى بالسجع العاطل ، ويسميه البيانيون بالازدواج . وهو ان يراعى الوزن في جميع الكلمات او في اكثرها مع مقابلة الكلمة بما يعادلها وزنا من اعتبار لمماثلة الاواخر الفاصلة . وانا لمقتبسون مثاله من محاضرة القاها بمصر يوم اذن له بدخولها بعد التغريب عنها نحوا من عشرين عاما « عنوانها تاثير الادب في رقي الامم » يقول :

« وهذه كانت نتيجة الثقاف النفسى والصقال المعنوي ، وهو الادب الذي نحن بصدده . والنهضة الفكرية النهضة البدنية هما ابدا توامان .

الوزير الاكبر الشيخ يوسف جعيط

بقلم الاستاذ محمد الفاضل بن عاشور المفتي المالكي

يلاحظ الصاعد من شارع باب البنات الى القصبة عن يمينه نهجا صغيرا يساير قصر العدليه التونسية من حيث مدخل المحكمة الابتدائية لدائرة تونس ـ محكمة الدريبة ـ يحمل اسم (نهج الرئيس يوسف جعيط)

ذلك النهج اعربت به الحاضرة التونسية في جهد المقل عن ذكراها العلم من اعلام تاريخها الحديث ومفخرة من مفاخر مجدها الطريف لم يكن حظ الحياة القضائية من عظمته ونبوغه اوفر من حظ العلم و لادب والادارة والسياسة .

فلقد كان ذلك الرئيس شيخا من شيوخ التعليم واديبا من ادباء العربية وفقيها فذا من فقهاء القضاء الاسلامي وكاتبا من مهرة كتاب الدولة سياسيا . من الذين لم تغلبهم الازمات في احرج الاوقات . شع نور ذكائه بين حلق جامع الزيتونة الاعظم فاشرق في نوادي العلم والادب واتقد في مهمات الكتابة بقصر باردو وسطع في مقطع العدل بدوائر الاحكام ثم اضاء وعلا مناره تحت قبة الوزارة بسراية المملكة .

فاتخذه التاريخ مثالا لصلاح التكون الديني وآية لشرف الفكر الزيتوني وكان للقرن الرابع عشر كنزا من الكنوز التي ورثها عن القرن قبله عدة له في مواجهة ضائقات وازمات بما شهد لهذا الوطن الكريم بان له من المثل العليا في الثقافة والاخلاق ما ارتوى بتاريخه ونما على تقاليده وتغذى بروحه فسمح له أن يقف في جبهة الكون مفاخرا بافلاذ كبده وتربية يده

ولد سنة ١٢٤٦ بمدينة تونس في وسط ديني شديد المحافظة في عائلة استقرت من اوائل الدولة الحسينية على الوجاهة البلدية والمنزلة الفقهية والسعي التجاري والعمل الفلاحي والسعة الماليه .

فكان والده الشيخ احمد بن عثمان جعيط من اعيان عدول الحاضرة المبرزين من عدول النقابة وهي خطة نبيهة ينتخب لها صفوة الموثقين من عدول تونس .

وجد مترجمنا لامه هو الكاتب الحاج بالضياف بن عمر العوني رئيس كتبة بيت

خزندار في دولة الامير حموده باشا الحسيني والمشهور باختصاصه بالوزير يوسف صاحب الطابع .

وقد اتصل المترجم اتصال اختصاص بخاله الوزير الكاتب الشهير لسان الدولة الشيخ احمد بن ابي الضياف فكان المتولي لتربيته وتوجيهه تولي الاب لابنه حتى انه لم يكن يذكره حيث يتحدث عنه في رسائله الخاصة الا بابني يوسف .

واتم تعلمه القرآني الابتدائي برعاية خاله ثم دخل جامع الزيتونة الاعظم حوالي سنة ١٢٦٠ فاقبل على التدرج في مراتب العلم بجد فائق واغترف من فيوض الاعيان المعدودين وجه طبقة التبحر والتحقيق في ذلك العصر امثال شيخ الاسلام محمد ابن الخوجه وشيخ الاسلام محمد معاوية والعلامة الاكبر الشيخ محمد النيفر والعلامة الضليع الشيخ محمد بن حمزه الشاهد والمحقق الفذ الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور .

وقد كانت امتن صلاته بين هؤلاء الاعلام بشيخ الاسلام الخوجي الذي انقطع للاخذ عنه دراية ورواية ولازمه ملازمة المريدين ثم صاهره على ابنته . وبشيخه نور الشباب العلمي المحقق ابن عاشور فقد تخرج عليه تخرج التلميذ ولازمه ملازمة الصديق وعظمت محبته فيه وقويت عصبيته لطريقته حتى اصبح ملء الدنيا في نظره ورقف على بحثه وتحقيقه زمام فكره وعلى ادبه ومحاضرته متعة نفسه واكتملت ملكته العلمية تحصيلا وتحقيقا فكان من الافراد المعدودين في متانة الاساس ورشاقة البحث والغوص في الفهم والتحقيق في النظر والبراعة في التقرير كما اكتملت ملكته الادبيه ممارسة للغة وسلامة ذوق في ءادابها ورقة شعور بدقائقها في النقد والانتاج فكان من افراد العصابة التي رفعت شان الادب العربي بتونس في النصف الثاني من القرن الثالث عشر وقويت صلاته في ذلك المنهج بعماد النهضه الادبية الشاعر الكبير الشيخ محمود قبادو وبصديقه امام اللغة والادب شيخ الاسلام سالم بوحاجب وفارس الشعر والتاريخ والمحاضرة الشيخ الرئيس محمد الباجي المسعودي . وانتصب للتدريس في اواخر العقد السابع من القرن الماضي وظهرت بواكر نتائجه لولا ان الوظيف الدولي قطع ما بينه وبين التدريس فقد اصطفاه الانتخاب الذي كان يصطفي مثله من افراد المحصلين لمنصب الكتابة بديوان الانشاء الملكي وقوى تأثير جاذبية خاله الوزير ابن ابي الضياف على توجيه ذلك الانتخاب فدخل كاتبا بديوان

الانشاء للدولة التونسية سنة ١٢٧٢ في اوائل دولة المشير الثاني محمدباشاوتدرج بمواهبه في سلم الامتياز وشب على عهد التنظيمات الدستورية التي وضعت اصولها بقواعد عهد الامان حتى اذا انتهت تلك الاصول الى التفريع والتخريج كانت لمترجمنا اليد الطولى في تحرير القوانين الراجعة الى اصول عهد الامان رجوع التفاصيل الى ضوابطها الكلية فكان كاتب المجلس الذي تالف من شيوخ من المجلس الشرعي ورجال من الوزارة واركان الدولة في ربيع الثاني سنة ١٢٧٤ لشرح قواعد عهد الامان ووضع لوائح القوانين المتفرعة عنها وزادت مكانته رسوخا في عهد الدولة الصادقية فسمي عند تنظيم الوزارات والاقسام سنة ١٢٧٧ رئيسا للقسم الرابع الذي هو قسم وزارة الخارجية وقد كانت يومئذ منظمة الى الوزارة الكبرى في شخص الوزير مصطفى خزنه دار ولما انتظم المجلس الوقتي للنظر في النوازل المتعلقة برعايا الدول الاجنبية انتظارا لتوقيع الاتفاقات النهائية ــ بشان ابتداء نظر المحاكم التونسية على الاجانب بعد قبول ذلك لمبدا بمصادقة الدول على قانون عهد الامان وكان تاسيس هذا المجلس في ذي الحجة سنة ١٢٧٧ كان المترجم احد اعضائه وكان له مجالا لمعاينة حقيقة الوضعية السياسية ومنفذا لتعرف ما يحف بها من مقاصد بسبب المشاكل والمراجعات الدولية التي نشات حول ذلك المجلس فجعلت ماموريته المصادق عليها نظريا ممتنعة في حيز الواقع التطبيقي .

ولما اختل امر البلاد بنشوب الثورة الكبرى المعروفة بثورة ابن عذاهم في ذي القعدة سنة ١٢٨٠ وكان ما كان من احداثها المهوله التي اضطربت لها اسس الدولة وتزعزعت قوائم العرش الحسيني وكانت ميدانا للمسابقة في الغايات السياسية المرتبطة بالمسالة الشرقية راى المشير الثالث محمد الصادق باشا بعد انقشاع سحب الثورة واستقرار سفينة الامن توجيه سفارة فوق العادة الى الخلافة العثمانية تكون غايتها تقرير العلائق بين الايالة التونسية والسلطنة العثمانية على اصول واضحة تدفع عن البلاد التونسية المخاوف التي كانت تنتابها في ذاتيتها وتضمن للسلطنة العثمانيه حقوقها على الايالة التونسية بصورة تقطع المطامع وتكف المشاغبات فاختير الوزير خير الدين لهذه السفارة واختير مترجمنا كاتبا لهافسافر في معية الوزير خير الدين في جمادى الثانية سنة

١٢٨١ وكان له مماحف بهذه السفارة من المشاكل قبل السفر وبعده ومماظهر من الوزير خيـر الدين من ثبات الموقف ورباطة الجاش درس سياسي يعز ان يجود الزمان بمثله .

وفي هذه المامورية سعد مترجمنا بمقابلة امير المؤمنين السلطان عبد العزيز وشاهد من عظمة السلطنة وجلال دار الخلافـة ما زاد في علو نظره السياسي كما شاهد من محادثات دهاقين السياسة العثمانية ومناهجهم ولاسيما الصدر الاعظم المشير فؤاد باشا ما وضح بين عينيه الوجهة السياسية التي يتجه نحوها الصادقون . ورجع من هذه الرحلة في شعبان سنة ١٢٨١ متقلدا النيشان المجيدي .

واستمر في رئاسة كتابة الخارجية في ذلك الطور العصيب طور تحديد الروابط في جو التزاحم والتلاعب والدسائس الخفيـة التي اصبحت هدفا للعـلائق بين الدولة التونسية وكثير من القنصليـات الى ان استفحل امر اللعب السياسي في وزارة ابن اسماعيل واريد تشكيل الخارجية التونسية بتوجيه معين فصل المترجم عن رئاسة القسم الرابع ونقل الى رئاسة القسم الثاني الذي هو قسم الاحكام المدنيه فسمي رئيسا ثانيا مع الكاتب الشهير الشاعر المؤرخ الشيخ محمد الباجي المسعودي الى ان توفي سنة ١٢٩٧ فاستقل المترجم برئاسة القسم الثاني وبتلك الصفة كان احد الذين اشتمل عليهم مجلس امضاء معاهدة الحماية بالقصر السعيد في ١٢ جمادي الثانية سنة ١٢٩٨ .

واستمر عمدة الاحكام العدلية قبل صدور المجلات وقوانين المرافعات فكان باعه في خدمة النوازل وانظاره الفقهية الرشيقة وتحقيقه لمناط الاحكام اعظم قوة رسمت بها صبغة القضاء الاسلامي في هيكل العدلية التونسية عند ذلك الطور واصبح نواة تفرع عنها الطور المتوالي عند سن القـوانين العدلية فكان رئيسـا للدائرة المدنيـة الى سنة ١٣٠٢ ثم نقل لمجلس الجنايات عند تشكيل اقسام الوزارة في شكل محكمة ثم صار رئيسا اعلى للدوائر الجنائية ودائرتي الاستناف المدني والاستئناف الجناحي لمحكمة الوزارة وبذلك اعتبر اكبر شخصية في الدولة بعد الوزيرين .

وكانت مكانته عند صديقه الوزير الاكبر الشيخ محمد العزيز بو عتور وما يربط بينهما من عهود ويؤلف بينهما من توافق في الوجهة وتضامن في الموقف يبرز منزلته ويعلي مقامه الى الصف الوزري فكان يعتبر تاليا لوزير القلم ويتاردهمن بين رؤساء

الاقسام بمرافقة الوزير في كثير من المظاهر وحضور مجلس الطابع السعيد وبذلك كان المرشح المتعين لتقلد وزارة القلم عند ارتقاء الوزير محمد الجلولي الى الصدارة . فسمي وزيرا للقلم والاستشارة في ١٥ محرم سنة ١٣٢٥ وقلد الشريط الاكبر من نيشان الافتخار ولم يطل مقامه في وزارة القلم حتى توفي الصدر محمد الجلولي في ذي القعدة سنة ١٣٢٥ فارتقي هو مسند الصدارة وتقلد وسام البيت الحسيني الرفيع وكان في ذلك المنصب العظيم مظهرا لما تكون فيه من خبرة والدتها اطواره الماضية من الضلاعة والصلابة ونال بذلك عند الحضرة الناصرية طيب الله ثراها ورفع ذكراها من العناية والاعتبار ما هو اللائق بالروح الاسلامية العالية التي كانت تعمر ذلك الصدر الشريف .

وسافر في صحبته الى باريس في رحلته الرسمية شهر رجب سنة ١٣٣٠ وعلى ماكان عليه من تاخر البدن وتقدم السن فان عزيمة لم تفتر وقناته لم تلن وثبت موقفه رشيدا سديدا في الادوار الحرجة التي ملات عهد وزارته وارتبطت فيها الظروف الداخلية بالظروف الخارجية متسلسلة من مقاطعة الترامواي الى حرب طرابلس وحوادث الجلاز الى حرب المغرب الاقصى الى اعلان الحرب العظمى فلم يعط الدنية ولم يكمن يدا من دائرة نفوذه ولم يجازف بالمسؤولية القومية التي بين يديه وان شدد ما يلقى من طائفة تالبت ضده في رجال القصر ورجال الادارة كان يغذي حركتها الـكاتب العام للدولة التونسية الوزير اوربان بلان الى ان لقي الله متين الديانة وفيا بالامانة في ذي القعدة ١٣٣٣ بمحل اصطيافه من جبل المنار ونقل جسده شريف الى تونس فاحتفل بجنازته في موكب ملكي عسكري حضره الملك المقدس محمد الناصر ودفن بالتربة الحسينية تقبله الله قبول المتقين كما رفع ذكره بين الصادقين

المؤتمر الاسلامي

نشرنا في العدد الماضي كلمة عن المؤتمر الاسلامي المقرر انعقاده في مكة المكرمة حوليا في موسم الحج كل عام بتوفيق الله تعالى. وقانونه التاسيسي والاغراض الباعثة والهيئة المديرة والمنتدبة وقد اتصلنا بآخر الانباء عنه ننشرها فيما يلي :

سفر السكرتير العام للاقطار الاسلامية

سافر السيد انور السادات سكرتير المؤتمر في رحلة الى البلاد الاسلامية للتشاور مع حكوماتها وهيئاتها الدينية والاجتماعية في موضوع المؤتمر وقصد اولا مكة المكرمة البلد الطاهر الامين واجتمع ببعض رجالها وتحدث معهم عن المؤتمر ثم قصد الرياض فاقتبله الملك سعود اقتبالا عظيما واتفق معه علي الخطط النهائيه المؤتمر

الملك سعود رئيس المؤتمر الاسلامي

قبل الملك سعود ملك المملكة العربية السعودية رئاسة المؤتمر الاسلامي وسيقع انعقاد المؤتمر في حجة هذا العام

في الجزيرة العربية

واصل الوزير انور السادات رحلته فزار البلاد العربية بالخليج الفارسي وحل بالكويت وتفاوض مع حكوماتها وهيئاتها الدينية والاجتماعية عن المؤتمر وتم الاتفاق على نظام المؤتمر .

في الباكستان

بعد ما حصل سكرتير المؤتمر الاسلامي على موافقة ممالك الجزيرة العربية ولى وجهته نحو الشرق الاقصى فحل بالبكستان وقد كان رئيس البكستان حضر الاجتماع الاول الذي وقع فيه عرض فكرة انشاء المؤتمر في حجة العام الماضي ودار الحديث الاول بينه وبين الملك سعود والرئيس جمال عبد الناصر رئيس حكومة الجمهورية المصرية ووقع الاتفاق بينهم على ذلك ورسمت الخطوط الاولى حيث انعقد المؤتمر الاول

وقد استقبل الوزير من طرف حاكم الباكستان السيد غلام محمد ورئيس حكومتها السيد محمد علي وفاوضهما في الامر ثم انعقدت اجتماعات متعددة حضرها الوزراء والهيئات الدينية والاجتماعية وتمت المصادقة على المؤتمر وعلى تعاونه مع مؤتمر الشعوب الاسلامية بكراتشي وسيصدر بيان رسمي من حكومة كراتشي مفصلا هذا التعاون .

في الملايو

وقصد الوزير الملايو فرحب اهل الملايو بفكرة المؤتمر هيئات وشعبا وانعقدت اجتماعات تم فيها الاتفاق على المؤتمر

في اندنيسيا

ورحل سكرتير المؤتمر الى اندنيسيا فاجتمع برئيس جمهوريتها سوكارنو وعرض عليه المؤتمر الاسلامي واغراضه الانشائية التي ترمي الى رفع المستوى الثقافي والاجتماعي للشعوب الاسلامية التي هي في امس الحاجة اليها والاهداف التي يعالج بها الضعف المشتكى منه ،فرحب بالفكرة وصادق عليها

ثم اجتمع برئيس الرابطة الاسلامية باندنيسيا ورؤساء الاحزاب والهيئات الاجتماعية ووزير الشؤون الدينية ووزراء الحكومة

وانعقدت اجتماعات ضمت مختلف الهيئات واسفرت عن قبول المؤتمر الاسلامي والمشاركة فيه

خطاب سكرتير المؤتمر الاسلامي

انعقد اجتماع عظيم بدعوة من الاستاذ انور شكور رئيس الرابطة الاسلامية باندنيسيا اجتمع فيه السيد انور السادات بالوزراء والهيئات الدينية ورؤساء الاحزاب الاجتماعية وهيئات الشباب الاندنيسي والقيت الخطب في الترحيب بفكرة المؤتمر وبيان الاهداف التي يرمي اليها وفيما يلي خطاب سكرتير المؤتمر :

اشكركم اخلص الشكر واعبر لكم عما اكنه من مشاعر فهذا اليوم في نظري هو يوم انتصار الإسلام ، اذ انني احس باننا اخوة متساندون واخشى ماكنت اخشاه

هو الفرقة والاختلاف والنزاع فهي التي تورث الضعف والانحلال وقد مضى عهدها الى الابد وانا منذ اليوم سنعمل في اندنيسيا ومصر والبكستان والممالك العربية ونتعاون جميعا لنرقى بالمجتمع الاسلامي وسنضرب المثل في الداخل والخارج ان الاسلام فيه صلاح للدنيا والآخرة، وانه العلاج الوحيد للخلاص من المادية التي تسيطر على العالم اليوم

رسالة المؤتمر

وفي اثناء الاجتماع سئل السكرتير عن رسالة المؤتمر في اندنيسيا فاجاب بان المؤتمر سيعمل على رفع مستوى المسلمين ثقافيا ودينيا واجتماعيا وذلك بانشاء المعاهد والمدارس الاسلامية والمستشفيات والمكتبات الاسلامية.

وقد رحب كل من وزير الشؤون الدينية ووزير الصحة الذين كانا في الاجتماع بهذا البرنامج ايما ترحيب واظهرا استعدادهما الكامل للتعاون والمساعدة على انشاء تلك المؤسسات

واتفق المجتمعون على انشاء لجنة تشترك فيها جميع الهيئات لتقوم بدراسة حالة المسلمين ومدى الاحتياجات اللازمة لهم وتقديم نتائج دراستهم لسكرتير المؤتمر

المؤتمر الاسلامي امل المسلمين في مختلف الاقطار الاسلامية

كان لكلمة المؤتمر الاسلامي دوي عظيم اهتزت لها المحافل الخاصة والعامة فقد عبرت عن فكرة خامرت العالم الاسلامي منذ زمان وتطلعت لها الحكومات والشعوب، الاسلامية وتراها اقوم وسيلة لاصلاح المجتمع الاسلامي فقد اهتمت المؤتمرات العالمية وعالجت كثيرا من الاخطار التي مست الحاجة للكشف عنها والاهتمام بها وامتدت الايدي بالمعونة لمختلف الشعوب لتساير مواكب الحضارة العصرية فلا عجب اذا ما لاقى المؤتمر الاسلامي هذا التاييد والموافقة اللتين هو جدير بهما وستلاقي مقرراته بتوفيق الله تعالى احسن الاستعداد لتنفيذها والاهتداء بنبراسها ليصبح الاسلام رمز المدنية والعلم والاخاء في انحاء العالم وعند مختلف الامم كما نعته به الناس في عصوره الذهبية

اجتماع كبار علماء الاسلام

في مكه لتقرير مايلزم اتخاذه لاصلاح الشعوب الاسلامية

ننشر محضرا هاما ملخص ما اتفق عليه اكابر علماء الاسلام في اجتماعهم في مكة المكرمة بسماحة المفتي الاكبر للمملكة السعودية الشيخ محمد بن ابراهيم ءال الشيخ وما دار في ذلك الاجتماع الهام من المباحث فيما راوا انه يتم به اصلاح الامم الاسلامية وتوثيق عرى وحدتها واستعادة مجدها وعزها وها هو بنصه فيما يلي

قصد صباح يوم ٢ ذي الحجة الحرام عام ١٣٧٣ اصحاب الفضيلة والسماحة الشيخ محمد العزيز جعيط شيخ الاسلام المالكي بتونس والشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية السابق وعضو جماعة كبار العلماء والشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي الاستاذ بجامع الزيتونة الى دار صاحب السماحة الشيخ محمد بن ابراهيم ءال الشيخ المفتي الاكبر للمملكة العربية السعودية لزيارته وتوثيق عرى المودة فاستقبلهم سماحته بما يليق بهم من الحفاوة والاكرام وتجاذبوا في جمع من العلماء اطراف الحديث في الشؤون التي تهم المسلمين في الآونة الحاضرة وفيما يجب عليهم افرادا وحكومات من الكفاح القوي في سبيل اعلاء كلمة الاسلام واحياء مجده التليد وعزة المسلمين وقوتهم وحمايتهم مما يدبر لهم. ومما اتفقت عليه الكلمة في هذا الاجتماع ان الاساس الاول الذي يجب ان يكون دستور الحكومات الاسلامية عامة ومرجعها في مختلف الشؤون هو كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فبهما وحدهما النجاة من الشرور والفوز بالخير وفيهما ما يكفل سعادة الفرد والامة. فبهما اصول الحكم العادل لمن شاء ان يستقيم وقواعد السياسة الراشدة والمعاملات المالية السليمة من جرائيم الربا الفتاكة والفساد الذريع. وفيهما اسس الفضائل الاجتماعية وحقوق الفرد والجماعة والواجبات على كل منهما

وعلى الجملة فكفالة شريعة الاسلام القائمة على هذين الاصلين سعادة الفرد والمجتمع في كل عهد وزمان مما لا يحتاج الى برهان

وقد بعث الرسول صلى الله عليه وسلم بهما. فما انقضى على دعوته ثلاث وعشرون سنة حتى اشرق نور الاسلام في الافاق وتبدد الظلم والشرك والجهل ايدي

سيا وقامت اقوى دولة واعز امة عرفها التاريخ وخضع لها الدهر في ظل هذه التعاليم الحقة الراشدة

فليسلك المسلمون شعوبا وحكومات جادة اسلافهم وليتدبروا قوله تعالى (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)

وليعلموا شعوبا وحكومات ان لا عز ولا مجد ولا نصر ولا فوز الا بالاعتصام بحبل الله المتين كما يشير اليه قوله تعالى(ولينصرن الله من ينصره،،وقوله (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم) وان العون الآلهي والتاييد الرباني مرهون بطاعة الله والعمل بشريعته والوقوف عند حدوده (ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون)
ومما تناوله لبحث امور هامة :

اولا وجوب تثقيف الناشئة في الاقطار الاسلاميه تثقيفا اسلاميا صحيحا وتعليمها ما لابد منه من كتاب الله تعالى واحكامه حتى تقوى على مقاومة تلك التيارات الجارفة وينشا الجيل الجديد على خير وهدى ومنجاة من الشرور

ثانيا التسلح القوى بما تنازل به الشعوب الاسلامية وحكوماتها خصومهم في ميدان الكفاح والجهاد في هذا العصر .وقد امر الاسلام باعداد القوة ولم يحددها وانما ضرب لها الامثال ليستعد المسلمون في كل عصر بما يناسبه ويحميهم من العدوان والشرور وعلى قاعدة اذا طلبت السلم فاستعد للحرب

ثالثا وجوب قيام الفرد بما في استطاعته وقيام الحكومات بما فوق طاقة الافراد لاعزاز الدين والامة (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)

رابعا قيام العلماء بواجبهم الديني علما وعملا وتعليما وارشادا ونصحا لائمة المسلمين وعامتهم حتى تكون حقيقة ما بعث الله به رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين في غاية الوضوح وحتى يعود المسلمون الى مجدهم الاول ويكونوا يدا واحدة على من سواهم في اعلاء كلمة ربهم

وقد تبادل حضرات الشيوخ الاجلاء الراي في أمور هامة تتصل بهذا الموقف ثم انفض الاجتماع فودع سماحة المفتي الاكبر ضيوفه الكرام بما يليق بهم من التجلة والاحترام

وفق الله ائمة المسلمين مما فيه الخير العميم

(ديوان المفتي الاكبر)

(للمملكة العربية السعودية).

انبـاء متفرقـة

مفتي الديـار المصرية

بعد بقاء منصب مفتي الديار المصرية شاغرا نحو من سنة بتخلي الاستاذ العلامة الشيخ محمد حسنين مخلوف وقع تعيـين فضيلة الاستاذ الشيخ حسن مامون مفتيا للديار المصرية وقد كان فضيلتـه رئيسا للمحكمة الشرعية العليا فالى فضيلته تهاني الهيئة العلمية الزيتونية المعلقين اوسع الامال على كفاءته السامية

* توفر الاعتناء في الاشهر القريبة بتاريخ بيزنطه فقد صدر باللغة الفرنسية في شهر فيفري من هذه السنة كتابان معتبران في هذا الصدد اولهما : « حياة بيزنطه وعظمتها ومحنها » الذي الفه روني قيردان الكاتب المتخصص في البحوث البيزنطية والذي كان اصدر كتابا عن حياة الامبراطور لققور وقـد تناول الـكاتب في مؤلفه الجديد مختلف مظاهر الحياة البيزنطيه في الدين والعوائد والجيش والعلائق الاجتماعيه والاقتصادية والـمغـارات والقـصـر الملـكـي واهتم بصفة خاصة بما سماه مصيبة سنة ١٤٥٣ يعني سقوط بيزنطه بيد السلطان محمد الفاتح فبـكى واستبكى لما صورة من العوائق التى حالت دون وصول اساطيل النجدة المسيحية في الابان حيث قضت شهرا تنتظر مساعدة الرياح امـام جزيرة شيو في الارخبيل اليوناني ولو ان تمكنها من الاقلاع تقدم يوما واحدا لـكان ذلك كافيا في نظره لارغام العثمانيين على فك الحصار ولا تجد التاريخ بذلك غير وجهته التي نرى اما الكتاب الثانـي فهو كتاب تاريخ الكنيسة البيزنطية الذي الفه الكاتب قاسطون زنليري وهو من طائفة الكاثوليك الشرقيين او الكاثوليك الاروام وقد كتب مقدمة الـكتاب الـكردينال دوتيسران عميد مجمع الكرادلة الاكبر والمستشرق الشهير والكتاب يرتكز على دراسة محكمة لحادث «التصدع» الذي تكون في القـرن الحادي عشر مسيحيا وبسببه انفصلت كنيسة القسطنطينية عن المركز الاصلي بروما ونشا عن ذلك افتراق العالم المسيحي وما تبـع ذلك الافتراق من مصادمات عملية ومناظرات اعتقادية بين الكاثوليك والارتودكس .

* انتهت الازمة التي نشات بين الحـكومة المصرية والطرق الصوفية

باعداد قانون لتنظيم الطرق الصوفية يقضي بتاليف مجلس يتركب من اثني عشر عضوا يجدد كل خمس سنوات يرجع اليه النظر في القضايا بين الطرق و يراسه شيخ مشائخ الطرق الصوفية الذي يعين بانتخاب من طرف اعضاء المجلس

وتقرر الغاء القيود التي كانت مضيقة على سير المواكب التي ينظمها اهل الطرق الصوفية وابيحت الحفلات والمواكب التي تقرر لها برنامج واسعا لشهر رمضان وستنتصب مشيخة مشائخ الطرق الصوفية بمقرها الجديد في تكية خليل آغا بالميدان الحسيني ويقوم الرئيس جمال عبد الناصر بزيارة شيخ المشائخ في الدار الجديدة اول يوم من رمضان

❁ يحتفل في القاهرة كل عام احتفالا رائعا بليلة رؤية الهلال في رمضان وقد قررت اللجنة المكلفة بدراسة مشاريع احياء المواسم الاسلامية والاعياد القومية ان يكون عيد ليلة الرؤية هذا العام ذا طابع جديد يتمشى مع ما قررته اللجنة من وجوب جعل تلك الليلة المباركة مناسبة احتفال شعبي في مواكب تنتشر في احياء القاهرة كما يقوم مثلها في عواصم البلاد والمديريات والقرى على شكل مصغر وستكون القاهرة ذلك اليوم على اكمل حالات البهجة والبشر وتقسم الى مناطق يخرج منها مواكب تشترك فيها الفرق الرياضية والكشفية والموسيقية وتلتقي تلك المواكب في الميدان الذي يخرج منه الموكب الرسمي فتسير في معية الموكب الى المحكمة الشرعية انتظارا لاعلان ثبوت الرؤية حتى اذا ما اعلن دخول رمضان اطلقت المدافع وانبرت المآذن وصدح الفتيان بالاناشيد ثم عاد موكبهم الى الطواف بالمدينة حاملا الفوانيس المنيرة

❁ يصدر القسم التاريخي من وزارة الحرب الفرنسية نشرة علمية كل ثلاثة اشهر باسم « المجلة التاريخية للجيش » وقد اصدرت في شهر فيفري الماضي عددا افتتحت به سنتها الحادية عشرة جعلته عددا ممتازا خاصا بالبلاد التونسية جاء رائعا في اخراجه حافلا في مواده فقد اشتمل على دراسات دقيقة مستفيضة لحقب من التاريخ التونسي بنيت على الوثائق النادرة واكتملت بالصور والخرائط

ومن اهم تلك الدراسات مقال عن الهجمة الاسبانية على تونس وحلق الوادي سنة ١٥٣٥ مسيحيا اشتمل على خرائط وصور غريبة جمعت من المتاحف والخزائن في فرنسا واسبانيا

ومقال عن حوادث ثورة الجنوب التونسي ابان الحرب العظمى ١٨ - ١٤ التي تزعمها القائد خليفة ابن عسكر

المجلة الزيتونية

رئيس التحرير :

محمد المختار بن محمود

كاهية شيخ الاسلام الحنفي

المديـر :

محمد الشاذلي بن القاضي

المدرس من الطبقة الاولى بجامع الزيتونة

الادارة نهج ابن محمود رقم ٦ بتونس تليفون ٩٤٦ ـ ٢٤٢

قيمة الاشتراك عن سنة الف فرنك بخصم الربع لتلامذة المعاهد العلمية



تونس في

١٣٧٤ - ١٩٥٥